كتاب بيوماندريس الإلهي

لمترجمه: جون إيفرارد

إعداد وضبط وتنقيح: مكتبة نوافذ الحكمة





شعار المكتبة التي قامت بتنقيح الكتاب

الفهرس:

مقدمة الكتاب:

أيها القارئ الحكيم، قد ينافس هذا الكتاب بجدارة على المركز الأول في القدم من بين جميع كتب العالم، إذ كُتب قبل موسى بمئات السنين، وهو ما سأسعى جاهدًا لإثباته. الأصل (على حد علمنا) هو العربية، وقد نُشرت عدة ترجمات له، باليونانية واللاتينية والفرنسية والهولندية وغيرها، ولكن لم تُنشر بالإنجليزية من قبل.

ومن المؤسف أن المترجم المتعلم [الدكتور إيفرارد] لم يعش، ولم ينل الشرف والشكر المستحقين له من الإنجليز على حسن نيته وجهوده المبذولة من أجلهم في ترجمة كتاب بهذه القيمة اللامتناهية، من الأصل، إلى لغتهم الأم.

أما بالنسبة لمؤلف الكتاب نفسه، فهناك أربعة أمور مهمة: اسمه، وعلمه، ووطنه، وزمانه.

١ .الاسم الشائع الذي كان يُلقَّب به هو هرمس تريسميغستوس، أي ميركوريوس الثالث ماكسيموس، أو المُبصِّر الثلاثي الأعظم. ولعله يُناسب أن يُدعى هرمس، لأنه كان أول مُبصِّر في العالم (كما نقرأ عنه) نقل المعرفة إلى أبناء البشر، بالكتابة أو النقش. وقد أُطلق عليه اسم تير ماكسيموس، لأسباب سأذكرها لاحقًا.

٢ .سيظهر علمه، كما يتضح من أعماله؛ ومن فهمه الصحيح لسبب اسمه.

٣ .كان ملكًا على مصر بالنسبة لبلاده.

٤ .أما بالنسبة لعصره، فلا يخلو من جدل كبير بين من يكتبون عن هذا المؤلف الإلهي القديم، حول العصر الذي عاش فيه. يقول البعض إنه عاش بعد عصر موسى، عارضين ذلك ببرهان واهٍ، وهو أنه سُمي تير ماكسيموس: لكونه [فرانسيسكوس فلوساس] (وفقًا للعادات المصرية) رئيسًا للفيلسوف، رئيسًا للكهنة: ومن ثم رئيسًا للحكومة أو الملك.

ولكن إذا كان هذا هو كل ما يدعون إليه، فعليك أن تعذرني على مخالفتي، ولهذا السبب، لأنه وفقًا لأعلم أتباعه [جابر، باراسيلسوس: هنريكوس نوليوس في ثيوريا فيلوسوفيا

هرمستيكيا، تراكتاتو بريمو.]، فقد سُمي تير ماكسيموس؛ لامتلاكه معرفة كاملة ودقيقة بكل ما في العالم؛ أي الأشياء قسّمها إلى ثلاث ممالك (كما يسميها)، وهي المعدنية والنباتية والحيوانية؛ أي الثلاثة، برع في فهمها الصحيح؛ وأيضًا لأنه توصل إلى معرفة جوهر الكون كله (الذي قسّم، كما ذكرتُ سابقًا، إلى ثلاثة أجزاء) ونقلها إلى الأجيال القادمة (وإن كان ذلك بأسلوب غامض ومبهم) والذي يُسمى أيضًا إكسير الفلاسفة العظيم؛ وهو مستودع جميع

الفضائل السماوية والأرضية؛ ذلك السر الذي ينكره الكثيرون جهلًا، ويسعى إليه الكثيرون بتهمية، ومع ذلك قلة، بل البعض، نعم، وقد وجده الإنجليز بسعادة [ريبلي، بيكون، نورتون، إلخ]. يُقال إن وصف هذا الكنز العظيم قد وُجد محفورًا على مائدة سماراجدينية، في وادي إبرون، بعد الطوفان. لذا، فإن السبب الذي زُعم سابقًا لإثبات أن هذا المؤلف عاش بعد موسى يبدو باطلًا: ولا يبدو بأي حال من الأحوال أنه عاش في عصر موسى، مع أن هذا رأي البعض، مثل يوحنا فنكتيوس، الذي يقول في كتابه "التسلسل الزمني": إنه عاش قبل أن يُعطى موسى الناموس في البرية بواحد وعشرين عامًا؛ لكن الأسباب التي يقدمها هو وغيره أضعف بكثير من تلك التي سأقدمها، لإثبات أنه عاش قبل عصر موسى. أسبابي لذلك هي التالية: أولًا، لأنه من المتعارف عليه بين القدماء أنه كان أول من اخترع فن نقل المعرفة إلى العالم، بالكتابة أو النقش. وإذا كان الأمر كذلك، فمن المرجح أنه كان قبل موسى؛ إذ يُقال عن موسى إنه كان منذ طفولته [أعمال الرسل ٧: ٢٢] مُلِمًّا بجميع العلوم المصرية، والتي ما كانت لتتحقق لولا مساعدة الأدب، الذي لم نقرأ عنه من قبلُ مما اخترعه هرمس [الفصل العاشر.[

ثانيًا، يُقال عنه هو نفسه ابن زحل، ويقال عنه آخرون إنه كاتب زحل. زحل، وفقًا للمؤرخين، عاش في زمن ساروج، جد إبراهيم الأكبر [سانخونياثون]. سأأخذ حكم سويداس فقط، وسأكون راضيًا، لأنه لم يعش قبل موسى فحسب، بل قبله بوقت طويل؛ كلماته هي: عقيدة زئبق مثلث العظمة عاقل مصري مُزهر قبل فرعون [سويداس]. في هذا الكتاب، على الرغم من قدمه، يحتوي على معرفة حقيقية بالله والطبيعة تفوق ما تحتويه جميع كتب العالم، باستثناء الكتاب المقدس فقط. ومن يقرأه بتمعّن ويفهمه فهمًا صحيحًا، قد يُعفى من قراءة كتب كثيرة؛ إذ يدّعي مؤلفوها معرفة الخالق والخلق. فإذا ظهر الله في إنسان، فقد ظهر فيه، كما يتضح من هذا الكتاب. إن رجلًا لم يستفد من معرفة أسلافه، وهو كما ذكرتُ أول من ابتكر فن نقل المعرفة إلى الأجيال القادمة عن طريق الكتابة، ليكون إلهًا رفيعًا وفيلسوفًا عميقًا، يبدو أنه أقرب إلى الله منه إلى الإنسان؛ ولذلك كان الرأي السائد من بعض أنه جاء من السماء، ولم يولد على الأرض [غوروبيوس بيكانوس].

يحتوي هذا الكتاب على تلك الفلسفة الحقيقية، التي بدونها، يستحيل بلوغ ذروة التقوى والدين ودقتها.

ووفقًا لهذه الفلسفة، أُسميه فيلسوفًا، من يتعلم ويدرس الأشياء الموجودة، وكيف تُنظم وتُحكم، ومن يفعل ذلك، ولأي سبب، أو لأي غاية؛ ومن يفعل ذلك، سيُقرّ بالشكر ويُعجب بالخالق القدير، الحافظ، ومُدبّر كل هذه الأشياء. ومن يكون شاكرًا حقًا، يُمكن أن يُدعى تقيًا ومتدينًا بحق؛ ومن يكون متدينًا، سيعرف أكثر فأكثر أين وما هي الحقيقة: وبتعلم ذلك، سيزداد تدينًا. إن مجد الفلسفة وروعتها يكمنان في السعي لفهم الخير الأعظم، باعتباره ينبوع كل خير. فكيف

لنا أن نقترب من الينبوع أو نكتشفه إلا باستخدام الينابيع كدليل عليه؟ إن أعمال الطبيعة ينابيع تنبع من ينبوع الخير، وهو الله.

لستُ من الجاهلين والأغبياء الذين يقولون: إن أعظم الفلاسفة هم أعظم الملحدين: وكأن معرفة أعمال الله، وفهم تصرفاته في الطبيعة، يستلزمان إنكار الله. يرفض الكتاب المقدس [سفر أيوب] هذا باعتباره مبدأً فلسفيًا، والتجربة تُناقضه: ها هوذا أعظم فيلسوف، وبالتالي أعظم إله. اقرأ هذا الكتاب التالي بفهم (ولعلّك تستفيد من ذلك التفسير الضخم المكتوب عليه [حنبل أوفلي علابار]) فسيُعبّر عن رأي مؤلفه أكثر مما يستطيع أي إنسان، على الأقل أنا.

مع حبّي للحق، ج.ف.

هرمس المثلث العظمة، كتابه الأول

1 .يا بني، اكتب هذا الكتاب الأول، من أجل الإنسانية، ومن أجل التقوى لله.

2 .لأنه لا يوجد دين أصدق أو أعدل من معرفة الموجودات، والشكر على كل شيء، لمن خلقها، وهو أمر لن أكف عن فعله باستمرار.

3 .ماذا ينبغي للإنسان أن يفعل إذن، يا أبتي، ليعيش حياة طيبة، إذ لا يوجد شيء حقيقي هنا؟

4 .كن تقيًا ومتدينًا، يا بني؛ فمن يفعل ذلك، فهو أفضل وأسمى فيلسوف، وبدون فلسفة يستحيل أبدًا بلوغ ذروة التقوى والدين ودقتهما.

5 .لكن من يتعلم ويدرس الموجودات، وكيف تُنظم وتُحكم، ومن يفعل ذلك، ولأي سبب، ولأي غاية.

6 .سيُقدّر الشكر للعامل، كما يُقدّر للأب الصالح، والممرضة الممتازة، والخادم الأمين، ومن يُقدّر الشكر يكون تقيًا أو متدينًا، ومن كان متدينًا سيعرف أين الحقيقة وما هي، وسيتعلم أنه سيزداد تدينًا.

6 .لأنه يا بني، لن تعود الروح التي تسرح وترتفع في الجسد لتعرف وتفهم ما هو خير وحق، ولن تستطيع أبدًا أن تعود إلى العكس. لأنها مفتونة به إلى ما لا نهاية، وتنسى كل الشرور؛ وعندما تتعلم وتعرف أباها وسلفها، لن تستطيع بعد الآن أن ترتد أو تحيد عن ذلك الخير.

7 .وليكن هذا يا بني غاية التدين والتقوى. إلى حيث وصلت، ستعيش جيدًا وتموت سعيدًا، ما دامت روحك غير جاهلة، حيث يجب أن تعود وتطير مرة أخرى.

8 .فهذا فقط، يا بني، هو طريق الحقيقة، الذي سلكه أسلافنا؛ والذي من خلاله، قاموا برحلتهم، وصلوا أخيرًا إلى الخير. إنه طريق جليل وواضح، ولكنه صعب وشاق على الروح التي في الجسد أن تسلكه.

9 .لأنه يجب عليها أولاً أن تحارب نفسها، وبعد الكثير من الصراع والخلاف، يجب التغلب عليها من جانب؛ لأن الخلاف هو بين واحد واثنين، بينما تطير بعيدًا، ويحاولان التمسك بها واحتجازها.

10 .لكن انتصار كليهما ليس متماثلًا، لأن أحدهما يسارع إلى ما هو خير، والآخر قريب من الأشياء الشريرة؛ وما هو صالح يريد أن يُطلق سراحه، أما الشر فيحب العبودية.

١١ .وإذا غلب الطرفان، هدأا ورضيا بقبوله حاكمًا عليهما؛ ولكن إذا غلب أحدهما، فإنه يُقاد ويُحمل إلى العقاب بوجوده واستمراره هنا.

١٢ .يا بني، هذا هو الدليل في الطريق الذي يقود إلى هناك؛ لأنه يجب عليك أولًا أن تتخلى عن الجسد قبل نهايتك، وأن تنال النصر في هذه الحياة المليئة بالصراع، وعندما تتغلب، عد.

١٣ .ولكن الآن، يا بني، سأفحص بالرؤوس الأشياء الموجودة.

افهم ما أقول، وتذكر ما تسمع.

١٤ .كل الأشياء تتحرك، فقط ما ليس هو ثابت.

١٥ .كل جسم متغير.

١٦ .ليس كل جسم قابلًا للانحلال.

١٧. بعض الأجسام قابلة للتحلل.

١٨ .كل كائن حي ليس فانيًا.

١٩ .ولا كل كائن حي خالد.

٢٠ .ما يمكن أن يتحلل هو أيضًا قابل للفساد.

٢١ .ما يبقى إلى الأبد لا يتغير.

٢٢ .ما لا يتغير أبدي.

٢٣ .ما يُصنع دائمًا يفسد دائمًا.

٢٤ .ما يُصنع مرة واحدة لا يفسد أبدًا، ولا يصبح شيئًا آخر.

٢٥ .أولًا، الله؛ ثانيًا، العالم؛ ثالثًا، الإنسان.

٢٦ .العالم للإنسان؛ الإنسان لله.

٢٧ .من النفس؛ الجزء الحسي فانٍ، أما الجزء العقلي فهو خالد.

٢٨ .كل جوهر خالد.

٢٩ .كل جوهر غير متغير.

٣٠ .كل ما هو موجود، مزدوج. ٣١. لا شيء من الأشياء الموجودة ثابت.

٣٢ .ليست كل الأشياء تُحركها نفس، بل كل ما هو موجود، تُحركه نفس.

٣٣ .كل ما يُعاني فهو مُحسوس؛ كل ما هو مُحسوس يتألم.

٣٤ .كل ما هو حزين، يفرح أيضًا؛ وهو كائن حي فانٍ.

٣٥ .ليس كل ما يفرح هو مُحزن أيضًا، بل هو كائن حي أبدي.

٣٦ .ليس كل جسد مريض؛ كل جسد مريض قابل للانحلال.

٣٧ .العقل في الله.

٣٨ .التفكير (أو الجدال أو النقاش) في الإنسان.

٣٩ .التفكير في العقل.

٤٠ .العقل خالٍ من المعاناة.

٤١ .لا شيء في الجسد حقيقي.

٤٢ .كل ما هو غير مادي، خالٍ من الكذب.

٤٣ .كل ما هو مصنوع قابل للفساد.

٤٤ .لا خير على الأرض، ولا شر في السماء.

٤٥ .الله خير؛ الإنسان شرير.

٤٦ .الخير طوعي، أو من تلقاء نفسه.

٤٧ .الشر لا إرادي، أو ضد إرادته.

٤٨ .الآلهة تختار الخيرات، خيرات.

٤٩ .الزمن شيء إلهي.

٥٠ .القانون إنساني.

٥١ .الحقد هو غذاء العالم.

٥٢ .الزمن هو فساد الإنسان.

٥٣ .كل ما في السماء غير قابل للتغيير.

٥٤ .كل شيء على الأرض قابل للتغيير.

٥٥ .لا شيء في السماء مُستعبد؛ لا شيء على الأرض حر.

٥٦ .لا شيء مجهول في السماء؛ لا شيء معروف على الأرض.

٥٧. الشيء لا يتواصل من على الأرض مع من في السماء.

58 .كل شيء في السماء لا يُلام؛ كل شيء على الأرض مُدان.

59 .ما هو خالد ليس فانيًا؛ وما هو فانٍ ليس خالدًا.

60 .ما يُزرع لا يُولد دائمًا؛ لكن ما يُولد يُزرع دائمًا.

61 .للجسد القابل للتحلل وقتان؛ وقت للزرع إلى الجيل، ووقت من الجيل إلى الموت.

62 .للجسد الأبدي، الوقت من الجيل فقط.

63 .الأجسام القابلة للتحلل تتزايد وتتناقص.

64 .المادة القابلة للتحلل تتحول إلى نقيضين؛ أي الفساد والجيل، أما المادة الأبدية فتتحول إلى ذاتها وما شابهها.

65 .نشوء الإنسان هو فساد؛ فساد الإنسان هو بداية الخلق.

66 .ما يُنجب أو يُلد غيره، هو نفسه ذرية أو مولود من غيره.

67 .من الأشياء الموجودة، بعضها في أجساد، وبعضها في أفكارها.

68 .كل ما ينتمي إلى العمل أو التصرف، فهو في جسد.

69 .ما هو خالد، لا يشارك في ما هو فانٍ.

70 .ما هو فانٍ لا يدخل في جسد خالد؛ بل ما هو خالد يدخل في ما هو فانٍ.

71 .العمل أو التصرف لا يُرفع إلى أعلى، بل ينزل إلى أسفل.

72 .الأشياء على الأرض، لا تُفيد من في السماء؛ لكن كل الأشياء في السماء تُفيد وتُفيد كل الأشياء على الأرض.

73 .السماء قادرة، وهي مستودع مناسب للأجساد الأبدية؛ أرض الأجسام الفانيَة.

74 .الأرض وحشية؛ والسماء عاقلة أو عقلانية.

75 .الأشياء في السماء خاضعة لها أو موضوعة تحتها، أما الأشياء على الأرض فموضعة عليها.

76 .السماء هي العنصر الأول.

77 .العناية الإلهية هي النظام الإلهي.

78 .الضرورة خادمة أو خادمة للعناية الإلهية.

79 .الحظ هو حمل أو تأثير ما هو بلا نظام؛ صنم العمل، وهم أو رأي كاذب.

80 .ما هو الله؟ الخير الثابت أو غير القابل للتغيير.

81 .ما هو الإنسان؟ شر لا يتغير.

82 .إذا تذكرت هذه النقاط جيدًا، فلن تنسى تلك الأشياء التي شرحتها لك بإسهاب؛ فهذه هي محتوياتها أو ملخصها. ٨٣. تجنب أي حديث مع العامة أو عامة الناس؛ فأنا لا أريدك أن تكون عرضة للحسد، ناهيك عن أن تكون موضع سخرية لدى العامة.

٨٤ .لأن المتشابه يأخذ لنفسه دائمًا ما يشبهه، لكن المختلف لا يتفق أبدًا مع المختلف. مثل هذه الخطابات ليس لها سوى عدد قليل من المستمعين، وربما يكون لدى القليل منهم، لكن لديها شيئًا مميزًا في حد ذاتها.

٨٥ .إنها بالأحرى تشحذ الأشرار وتحفزهم على خبثهم؛ لذلك، يجب تجنب العامة، والحذر منهم لأنهم لا يفهمون فضيلة وقوة الأشياء التي يقال.

٨٦ .ماذا تقصد يا أبتاه؟

٨٧ .هذا يا ابني: الطبيعة الكاملة وتكوين تلك الكائنات الحية التي تسمى البشر، معرضة جدًا للخبث، ومألوفة جدًا، وكأنها تتغذى عليه، وبالتالي فهي مسرورة به؛ هذا الإنسان، إن علم أو عرف أن العالم خُلق، وأن كل شيء يُصنع وفقًا للعناية الإلهية أو الضرورة، أو القدر أو المصير، مسيطرًا على كل شيء، ألن يكون أسوأ من نفسه بكثير، محتقرًا الكل لأنه خُلق؟ وإن حمّل القدر أو المصير مسؤولية الشر، فلن يمتنع أبدًا عن أي عمل شرير.

٨٨ .لذلك، يجب أن ننظر بحذر إلى هؤلاء الناس، حتى يكونوا، في جهلهم، أقل شرًا خوفًا مما هو خفي ومكشوف.

نهاية الكتاب الأول المعنون بـ هرمس

الكتاب الثاني، المسمى بـ "بيوماندر"

كنتُ مشغولًا جدًّا بأمورٍ موجودة، وفكري مرتفع، وحواسي الجسدية كلها مُقيّدةٌ للغاية، كما هو الحال مع من غلبهم النوم، إما بسبب شبع الطعام أو العمل البدني: ظننتُ أني رأيتُ واحدًا ذا قامةٍ عظيمةٍ وعظمةٍ لا حدود لها، يناديني باسمي، ويقول لي: ماذا تريد أن تسمع وترى؟ أو ماذا تريد أن تفهم أن تتعلم وتعرف؟

2 .فقلتُ: من أنت؟ قال: "أنا، يا بيوماندريس، عقل الرب العظيم، الإمبراطور الأعظم والمطلق: أعرف ما تريد، وأنا حاضرٌ معك دائمًا."

3 .فقلتُ: أريد أن أتعلم الأمور الموجودة، وأفهم طبيعتها، وأعرف الله. كيف؟ قال. أجبتُ أنني سأسمع بكل سرور. ثم قال: "أعدني إلى ذهنك، وسأعلمك كل ما تريد أن تتعلمه."

4 .ولما قال هذا، تغير في فكرته أو هيئته، وفي لمح البصر، انفتحت لي كل الأشياء.

ورأيتُ مشهدًا لا نهائيًا، صار كل شيء نورًا، حلوًا ولطيفًا للغاية؛ وقد سررتُ كثيرًا برؤيته.

5 .ولكن بعد قليل، حلّ ظلامٌ جزئي، نازلًا بشكل غير مباشر، مخيفًا وبشعًا، بدا لي وكأنه تحول إلى طبيعة رطبة، مضطربة بشكل لا يوصف، أنتج دخانًا كأنه من نار؛ ومنه انبعث صوتٌ لا يُنطق به، حزينٌ جدًا، لكنه غير واضح، لأنه بدا وكأنه قادم من النور. ٦. ثم من ذلك النور، انضمت كلمة مقدسة إلى الطبيعة، وأطلقت النار النقية غير المختلطة من الطبيعة الرطبة إلى الأعلى؛ كانت فائقة النور، حادة، وفعالة معها. والهواء، الذي كان نورًا أيضًا، تبع الروح وصعد إلى النار (من الأرض والماء)، حتى بدا وكأنه معلق بها ومعتمد عليها.

٧ .وظلت الأرض والماء وحدهما مختلطين ببعضهما البعض، لدرجة أن الأرض لم تكن تُرى بسبب الماء، لكنهما تحركا بسبب الكلمة الروحية التي حملتهما.

٨ .ثم قال لي الشاعر: "هل تفهم هذه الرؤية، وماذا تعني؟" قلت: "سأعرف". ثم قال: "أنا ذلك النور، العقل، إلهك، الذي أمام تلك الطبيعة الرطبة التي ظهرت من الظلام؛ وتلك الكلمة الساطعة والمنيرة من العقل هي ابن الله". ٩. كيف ذلك، سألت؟ أجاب هكذا، افهمه: ما ترى وتسمعه فيك، كلمة الرب، وعقل الآب، الله، لا يختلف أحدهما عن الآخر؛ واتحادهما هو الحياة.

تريس ميج - أشكرك.

بيوماندريس - لكن أولاً، افهم جيدًا النور في العقل، واعرفه.

١٠ .عندما قال هذا، نظرنا لبعضنا البعض بثبات لفترة طويلة، لدرجة أنني ارتجفت من فكرته أو شكله.

١١ .ولكن عندما أومأ إليّ، رأيت في ذهني النور الذي لا يُحصى، والزينة أو العالم غير المحدد حقًا؛ وأن النار مفهومة أو محتوية في، أو بواسطة قوة رطبة عظيمة، ومُجبرة على الحفاظ على مكانها.

١٢ .فهمت هذه الأشياء، عندما رأيت الكلمة، أو بيوماندريس؛ وعندما دهشتُ دهشةً شديدة، قال لي مرةً أخرى: هل رأيتَ في ذهنك ذلك الشكل النموذجي الذي كان قبل البداية المنتهية واللامتناهية؟ هكذا قال بيوماندريس لي. ولكن من أين، سألتُ، أو مما خُلقت عناصر الطبيعة؟

بيوماندريس - من إرادة الله ومشورته؛ الذي أخذ الكلمة، ورأى العالم الجميل (في نموذجه الأصلي) وحاكاه، وهكذا خلق هذا العالم، من خلال مبادئه وبذوره الحيوية أو نواتج روحه.

13 .لأن العقل، كونه إلهًا، ذكرًا وأنثى، حياةً ونورًا، أنتج بكلمته عقلًا أو صانعًا آخر؛ والذي، كونه إله النار والروح، صاغ وشكّل سبعة حكام آخرين، تحتوي دوائرهم على العالم المحسوس، الذي تُسمى حكومته أو تصرفه القدر أو المصير. ١٢

١٤ .قفزت مباشرةً، أو ارتفعت، من عناصر الله الهابطة، كلمة الله، إلى صنعة الطبيعة النقية والطاهرة، واتحدت بالصانع، العقل، لأنها مساوية في الجوهر؛ وهكذا تُركت عناصر الطبيعة المولودة من الأسفل بلا عقل، لتكون المادة الوحيدة.

١٥ .لكن الصانع، العقل، مع الكلمة، التي تحتوي على الدوائر، وتدور بها، دارت كعجلة، صنعته الخاصة؛ وسمح لها أن تتحول من بداية غير محددة إلى نهاية غير محددة، لأنها تبدأ دائمًا من حيث تنتهي.

١٦. ودوران هذه العناصر، كما يشاء العقل، من العناصر الدنيا أو المولودة من الأسفل، أنتج مخلوقات غير عاقلة أو وحشية، لأنها لم يكن لها عقل، الهواء كائنات طائرة، والماء كائنات تسبح. ١٧. وانفصلت الأرض عن الماء، كلٌّ منهما عن الآخر، كما أراد العقل؛ وأنجبت الأرض من نفسها، مثل هذه الكائنات الحية، من حيوانات رباعية الأرجل وزاحفة، ووحوش برية وزاحفة.

مُروَّض.

18 .لكن أبا كل الأشياء، العقل حياة ونور، أنجب إنسانًا مثله، أحبه منذ ولادته؛ لأنه كان جميلًا بكل معنى الكلمة، على صورة أبيه.

19 .لأن الله كان مفتونًا جدًا بصورته أو هيئته، ووهبها جميع أعماله. لكنه، إذ رأى وفهم خلق الصانع في الكل، احتاج هو أيضًا إلى أن ينخرط في العمل، وهكذا انفصل عن الآب، كونه في مجال الخلق أو العمل.

20 .ولأنه كان يمتلك كل القدرة، فقد نظر في أعمال أو أعمال السبعة؛ لكنهم أحبوه، وجعله كل واحد منهم شريكًا في نظامه الخاص.

٢١ .وبعد أن درس باجتهاد، وفهم جوهرها، وشارك في طبيعتها، عزم على اختراق محيط الدوائر واختراقه، وفهم قوة الجالس على النار.

٢٢ .وبعد أن امتلك بالفعل كل قوة الأشياء الفانية، والأحياء، ومخلوقات العالم غير العاقلة، انحنى ونظر من خلال الانسجام، وكسر قوة الدوائر، فأظهر وأظهر الطبيعة المولودة من الأسفل، شكل الله الجميل والجميل.

٢٣ .التي، عندما رآها، تحمل في ذاتها الجمال الذي لا يشبع، وجميع أعمال الحكام السبعة، وشكل الله، ابتسم حبًا، كما لو أنه رأى شكل أو صورة أجمل شكل بشري في الماء، أو ظله على الأرض.

.٢٤ .ولما رأى في الماء شكلاً، شكلاً يشبهه، أحبه في ذاته، وعاش معه، وفور اتخاذه القرار، نتجت العملية، وأنجبت الصورة أو الشكل غير المعقول.

٢٥ .وما إن استولت الطبيعة على ما أحبته حتى التفتت إليه كلياً، واختلطا، لأنهما أحبا بعضهما البعض.

٢٦ .ولهذا السبب، فإن الإنسان فوق كل ما يعيش على الأرض مزدوج: فانٍ، بسبب جسده، وخالد، بسبب الإنسان الجوهري. ولأنه خالد، وله القدرة على كل شيء، فإنه مع ذلك يعاني من الأشياء الفانية، وما يخضع للقدر أو المصير. ٢٧. ولذلك، ولأنه فوق كل انسجام، فقد خُلِق وصار خادمًا للانسجام، وهو خنثى، أو ذكر وأنثى، ومراقب، ويُحكَم ويُخضَع لأب، ذكر وأنثى، ومراقب.

٢٨ .بعد هذه الأشياء، قلتُ: أنت عقلي، وأنا مُغرم بالعقل.

٢٩ .ثم قال بيوماندريس: هذا هو السر الذي لا يزال مخفيًا ومحفوظًا حتى اليوم؛ لأن الطبيعة، إذ امتزجت بالإنسان، أنجبت عجيبة عجيبة؛ لأنه، وقد امتلك طبيعة انسجام السبعة، من الذي أخبرتك به، النار والروح، لم تستمر الطبيعة، بل أنجبت على الفور سبعة رجال، جميعهم ذكور وإناث، سامون، أو في العلى، وفقًا لطبائع الحكام السبعة. ١٤

٣٠ .وبعد هذه الأمور، يا بيوماندريس، قلتُ، إنني الآن في رغبةٍ شديدةٍ وشوقٍ لسماعها؛ لا تحيد أو تُسرع.

٣١ .لكنه قال: "اصمت، لأني لم أنتهِ بعد من الخطاب الأول."

٣٢ .هرمس: ها أنا صامت.

٣٣ .بيوماندريس. فكان نشوء هؤلاء السبعة على هذا النحو: الهواء، لكونه مؤنثًا، والماء، راغبًا في الجماع، أخذ من النار نضجه، ومن الأثير الروح، وهكذا أنتجت الطبيعة أجسادًا على نوع البشر وشكلهم.

٣٤ .وخُلق الإنسان من الحياة والنور، فصار نفسًا وعقلًا؛ من الحياة النفس، ومن النور العقل.

٣٥ .وهكذا استمرت جميع أعضاء العالم الحسي إلى نهاية الزمان، تحمل الحكم وتولد.

٣٦ .استمع الآن إلى بقية ذلك الخطاب الذي ترغب بشدة في سماعه. ٣٧. ولما انقضت تلك الفترة، انحلت رابطة كل الأشياء وانحلت بمشيئة الله؛ لأن جميع المخلوقات الحية، كونها خنثى، أو ذكرًا وأنثى، انحلت وانحلت مع الإنسان؛ وهكذا انفصل الذكور عن الإناث.

٣٨ .فقال الله للكلمة المقدسة: "ازدادوا تكاثرًا وكثرة يا جميع خلقي وصنعتي."

ولمن وُهِبَ العقل، فليعلم أنه خالد؛ وأن سبب الموت هو حب الجسد، وليتعلم كل ما هو كائن.

٣٩ .ولما قال هذا: "إن العناية الإلهية بمصير الانسجام، خلقت الخلائط وأنشأت الأجيال، وتكاثرت كل الأشياء حسب نوعها". ومن عرف نفسه، وصل أخيرًا إلى "الخير الخارق لكل شيء". ٤٠. لكن من أحب الجسد بضلال المحبة، يمكث تائهًا في الظلمة، عاقلًا، يعاني من محن الموت.

٤١ .هرمس: لكن لماذا يخطئ الجاهلون كثيرًا حتى يُحرموا من الخلود؟

٤٢ .بيوماندريس. يبدو أنك لم تفهم ما سمعت.

٤٣ .هرمس: ربما أبدو لك كذلك؛ لكنني أفهمها وأتذكرها.

٤٤ .بيوماندريس. أنا سعيد من أجلك إن فهمتها.

٤٥. هرمس: أخبرني لماذا يستحق الموت أولئك الذين في الموت؟

46 .بيوماندريس. لأن هناك ظلامًا حزينًا وكئيبًا يحيط بجسده؛

ومن هذا الظلام الطبيعة الرطبة، ومن هذه الطبيعة الرطبة يتكون الجسد في العالم الحسي، ومنه ينشأ الموت. هل فهمت هذا جيدًا؟

47 .هرمس: ولكن لماذا، أو كيف، يذهب أو يعبر من يفهم نفسه إلى الله؟

48 .بيوماندريس. أقول ما قالته كلمة الله: لأن أبا كل الأشياء يتكون من الحياة والنور، اللذين خُلق منهما الإنسان.

49 .هرمس: لقد أحسنت القول.

50 .بيوماندريس. الله والآب هو النور والحياة، اللذين خُلق منهما الإنسان. إذا تعلمت واعتقدت أنك من الحياة والنور، فستعبر إلى الحياة مرة أخرى.

51 .هرمس: ولكن أخبرني المزيد، يا عقلي، كيف سأدخل الحياة.

٥٢ .بيوماندريس. يقول الله: فليُلاحظ الإنسان، الموهوب بعقل، ويتفكر، ويعرف نفسه جيدًا.

٥٣ .هرمس: أليس لدى جميع البشر عقل؟

٥٤ .بيوماندريس. انتبه لما تقوله، فأنا العقل آتي إلى الرجال القديسين والصالحين، الطاهرين والرحماء، الذين يعيشون بتقوى ودين؛ ووجودي عون لهم. وعلى الفور يعرفون كل شيء، ويتوسلون إلى الآب بمحبة ويسترضونه؛ ويباركونه، ويشكرونه، ويترنمون له، مُنظمين ومُوجهين بمودة الأبناء والحب الطبيعي. وقبل أن يُسلموا أجسادهم للموت، يكرهون حواسهم، عالمين بأعمالها وعملياتها.

٥٥ .بل أنا، العقل نفسه، لن أسمح للأعمال أو الأعمال التي تحدث أو تنتمي إلى الجسد، أن تُكتمل وتُصبح

١٦

كمالاً فيهم؛ لكن لكوني البواب أو حارس البوابة، سأغلق مداخل الشر، وأقطع رغبات الأعمال القذرة.

56 .أما عن الحمقى والأشرار والحسودين والطمّاعين والقاتلين والمدنسين، فأنا بعيد، وأفسح المجال للشيطان المنتقم، الذي يُطبّق عليه حدة النار، ويُعذب مثل هذا الرجل العاقل، ويُسلّحه أكثر فأكثر بكل شر، لينال عقابًا أعظم.

57 .ومثل هذا الشخص لا يكفّ أبدًا، لديه رغبات لم تُحقّق، وشهوات لا تُشبع، ويقاتل دائمًا في الظلام؛ لأن الشيطان يُحزنه ويُعذبه باستمرار، ويزيد النار عليه أكثر فأكثر.

58 .هرمس: لقد علّمتني، يا عقل، كل شيء على أكمل وجه، كما رغبت؛ لكن أخبرني، علاوة على ذلك، بعد العودة، ماذا بعد؟

59 .بيوماندريس. أولًا، في حل الجسد المادي، يُسلِّم الجسد نفسه للتغيير، ويصبح شكله الذي كان عليه غير مرئي؛ وتُسمَح بالتصرفات الخاملة، وتُترَك للشيطان، وتعود حواس الجسد إلى ينابيعها، أجزاءً، وتُشكَّل مرة أخرى في عمليات.

60 .والغضب، والشهوة، يدخلان إلى الطبيعة الوحشية أو غير المعقولة؛ أما الباقي فيسعى للصعود بالانسجام.

61 .ويمنح المنطقة الأولى القدرة التي كانت لديها على التزايد والتناقص.

62 .أما المنطقة الثانية، فتمنح مكائد الشرور أو تدبيرها، وواحدة منها خداع أو حيلة فعالة.

63 .أما المنطقة الثالثة، فهي خداع الشهوة الخامل.

٦٤ .إلى الرابع، رغبة الحكم، وطموح لا يشبع.

٦٥ .إلى الخامس، الجرأة الدنيئة، وتهور الثقة المتهور.

٦٦ .إلى السادس، فرص الثراء الشريرة وغير الفعالة.

٦٧ .إلى السابع، الكذب الماكر، الكامن دائمًا.

٦٨ .ثم، بعد أن تُجرد من جميع عمليات الانسجام، تأتي إلى الطبيعة الثامنة، بقوتها الخاصة، وتُسبّح الآب مع الأشياء الموجودة، ويفرح جميع الحاضرين، ويُهنئون بقدومها؛ وإذ تُصبح مثل من تُحادثهم، تسمع أيضًا القوى التي هي فوق الطبيعة الثامنة، تُسبّح الله بصوت خاص بها.
٦٩. ثم لكي يعودوا إلى الآب، ويسلموا أنفسهم للقوى، وبكونهم قوى، يصبحون في الله.

٧٠ .هذا هو الخير، وهو المطلوب لمن يعرف.

٧١ .علاوة على ذلك، لماذا تقول، ما الباقي إلا أن تفهم جميع الناس وتصبح مرشدًا ومرشدًا للمستحقين؛ حتى يخلص الله نوع البشرية، أو الجنس البشري؟

٧٢ .عندما قال لي بيوماندريس هذا، اختلط بالقوى.

٧٣ .لكنني، شاكرًا، ومباركًا أبا كل الأشياء، نهضت، متمكنًا منه، وعلمت طبيعة طبيعة الكل، ورأيت أعظم مشهد أو مشهد.

٧٤ .وبدأت أبشر الناس بجمال وعدل التقوى والمعرفة.

٧٥ .يا أيها البشر، المولودون والمخلوقون من الأرض، الذين أسلمتم أنفسكم للسكر والنوم، ولجهل الله، كونوا صاحين وكفوا عن الإفراط في الطعام، الذي يُغريكم ويزوركم بالنوم الوحشي غير المعقول.

٧٦ .والذين سمعوني جاؤوا طوعًا وبإجماع؛ ثم قلتُ أيضًا:

٧٧ .يا بني الأرض، لماذا أسلمتم أنفسكم للموت، وقد ملكتم القدرة على المشاركة في الخلود؟

توبوا وغيروا عقولكم، أنتم الذين ساروا معًا في الضلال، وأظلموا في الجهل.

78 .انصرفوا عن ذلك النور المظلم، وكونوا شركاء في الخلود، واتركوا الفساد أو تخلوا عنه.

79 .وبعض الذين سمعوني ساخرين ومستهزئين، انصرفوا، وأسلموا أنفسهم إلى طريق الموت.

80 .لكن آخرين ألقوا أنفسهم أمام قدمي، وتوسلوا إليّ أن أتعلم؛ لكنني، إذ جعلتهم ينهضون، أصبحت مرشدًا للبشرية، أعلمهم أسباب كيفية الخلاص، وبأي وسيلة. وزرعت فيهم كلمات الحكمة، وغذيتهم بماء الخلود الأمبروزي.

81 .ولما كان المساء وبدأ سطوعه يتلاشى تمامًا، أمرتهم بالنزول، وأمرتهم بشكر الله؛ ولما انتهوا من شكرهم، عاد كلٌّ إلى مسكنه.

82 .لكنني كتبتُ في نفسي فضلَ بيوماندريس ورحمته؛ وإذ امتلأتُ بما أشتهيه، سررتُ فرحًا عظيمًا.

83 .لأن نوم الجسد كان يقظةً للعقل؛ وإغماض عينيّ هو البصيرة الحقيقية، وصمتي وليدٌ ومليءٌ بالخير؛ ونطقي بكلماتي أزهارًا وثمارًا للخير.

84 .وهكذا حدث لي، ما تلقيته من عقلي، أي بيوماندريس، رب الكلمة؛ فبه ألهمني الله الحق.

85 .ولذلك، بكل روحي وقوتي، أُسبّح وأبارك الله الآب.

86 .قدوس هو الله، أبو كل الأشياء.

٨٧ .قدوس هو الله، الذي تُنفَّذ إرادته وتُتمم بقواه الخاصة.

٨٨ .قدوس هو الله، الذي يُقرر أن يُعرف، ويُعرَف بقواه الخاصة، أو بأولئك الذين هم له.

٨٩ .قدوس أنت، الذي بكلمتك أسست كل شيء.

٩٠ .قدوس أنت، الذي كل الطبيعة صورة لك.

٩١ .قدوس أنت، الذي لم تُشكِّله الطبيعة.

٩٢ .قدوس أنت، الذي أقوى من كل قول

٩٣ .قدوس أنت، الذي أقوى من كل سمو.

٩٤ .قدوس أنت، الذي أفضل من كل مديح.

٩٥ .اقبل هذه التضحيات المعقولة من روح طاهرة، وقلب ممتد إليك.

٩٦ .يا من لا يُوصف، لا يُنطق، يُمدح بصمت!

٩٧ .أتوسل إليك، ألا أضل أبدًا عن معرفتك؛ انظر إليّ برحمة، ومكّنني، وأنر بهذه النعمة أولئك الذين في الجهل، إخوتي من أمثالي، ولكن أبنائك.

98 .لذلك أؤمن بك، وأشهد، وأذهب إلى الحياة والنور.

99 .مبارك أنت يا أبتاه؛ رجلك سيتقدس معك، لأنك منحته كل القوة.

نهاية الكتاب الثاني، المسمى، POEMANDER...

الكتاب الثالث، العظة المقدسة

مجد كل الأشياء، الله، وما هو إلهي، والطبيعة الإلهية، بداية الأشياء الموجودة.

2 .الله، والعقل، والطبيعة، والمادة، والعمل أو العمل، والضرورة، والمادة، والعمل أو العمل، والضرورة، والنهاية، والتجديد.

3 .لأنه كان في الفوضى ظلمة لا نهائية في الهاوية أو العمق الذي لا قعر له، وماء، وروح خفية مفهومة في القدرة؛

وهناك انطفأ النور المقدس، وتجمدت العناصر من الرمال من المادة الرطبة.

4 .وميز جميع الآلهة الطبيعة المليئة بالبذور.

5 .وعندما انتهت كل الأشياء وتفككت، انقسمت الأشياء النورانية في العلى. وأُسِّسَت الأشياء الثقيلة على الرمال الرطبة، وكل شيء مُنهك أو مُقسَّم بالنار، ومُدعَّم أو مُعلَّق بالروح، وهكذا حُمِلَت، فظهرت السماء في سبع دوائر.

6 .وظهرت الآلهة في أفكارهم عن النجوم، بكل علاماتها، وأُحصِيَت النجوم بالآلهة فيها. واصطفَّ الهواءُ على الكرة، وحملها روح الله في حركة دائرية.

7 .وكل إله، بقوته الداخلية، فعل ما أُمِر به؛ فخُلِقَت أشياءٌ ذات أربع أرجل، وزحافات، وأشياءٌ تعيش في الماء، وأشياءٌ تطير، وكل بذرةٍ مثمرة، وعشب، وأزهارٌ من كلِّ الخضرة، كلُّها زرعت في نفسها بذور التجديد. ٨. وكذلك أجيال البشر، لمعرفة الأعمال الإلهية، وشهادة حية أو عاملة للطبيعة، وحشد من البشر، وسيادة كل شيء تحت السماء، ومعرفة الخيرات، وأن يزدادوا في الزيادة، ويكثروا في الكثرة.

٩ .وكل نفس في الجسد، من خلال العمل العجيب للآلهة في الدوائر، لرؤية السماء، وأعمال الآلهة الإلهية، وعمليات الطبيعة؛ ولعلامات الخير، ومعرفة القدرة الإلهية، واكتشاف كل صنعة ماكرة للخيرات.

١٠ .وهكذا يبدأ العيش فيها، وأن يكون حكيمًا وفقًا لعمل مسار الآلهة الدائرية؛ وأن يُحل إلى ما سيكون آثارًا عظيمة وذكريات للأعمال الماكرة التي تمت على الأرض، تاركًا إياها لتُقرأ في ظلام العصور. ١١. وكل جيل من الجسد الحي، من الفاكهة، والبذور، وجميع الحرف، وإن ضاع، لا بد أن يتجدد بتجديد الآلهة، وطبيعة الدائرة، المتغيرة العدد؛ لأنه أمر إلهي أن تتجدد كل حرارة دنيوية بالطبيعة؛ ففي ما هو إلهي تستقر الطبيعة أيضًا.

نهاية شذرات الكتاب الثالث، المعنون بـ العظة المقدسة...

الكتاب الرابع، المسمى المفتاح

خطاب الأمس، يا أسكليبيوس، أهديته إليك؛ واليوم يليق أن أهديه إلى تات، لأنه خلاصة تلك الخطب العامة التي وُجهت إليه.

2 .إذن، الله، والآب، والصالح، يا تات، لهم نفس الطبيعة، أو بالأحرى نفس الفعل والتأثير.

3 .فهناك اسم أو تسمية للطبيعة أو الزيادة، تتعلق بالأشياء المتغيرة، واسم آخر للأشياء غير المتغيرة، والأشياء الثابتة، أي الأشياء الإلهية والإنسانية؛

كل واحد مما ينبغي أن يكون عليه هو نفسه؛ لكن الفعل أو التأثير يتعلق بشيء آخر، أو في مكان آخر، كما علمنا في أشياء أخرى، إلهية وإنسانية، والتي يجب أن تُفهم هنا أيضًا. ٤. لأن عمله أو فعله هو إرادته وجوهره، لإرادة كل شيء أن يكون.

٥ .فما هو الله، والآب، والخير، إلا وجود كل الأشياء التي لم تكن بعد، والوجود نفسه لتلك الأشياء الموجودة؟

٦ .هذا هو الله، وهذا هو الآب، وهذا هو الخير، حيث لا يوجد شيء آخر حاضر أو يقترب منه.

٧ .لأن العالم، والشمس، التي هي أيضًا أب بالمشاركة، ليستا على الإطلاق سبب الخير والحياة للكائنات الحية.

وإذا كان الأمر كذلك، فهو مقيد تمامًا بإرادة الخير، والتي بدونها لا يمكن أن يكون، أو أن يولد، أو يُصنع.

٨ .لكن الآب هو سبب أبنائه، الذي لديه إرادة لزرع وتغذية ما هو خير بالشمس.

٩ .لأن الخير دائمًا نشط أو مشغول بالخلق؛ وهذا لا يمكن أن يكون في غيره إلا في من لا يأخذ شيئًا، ومع ذلك يريد أن يكون كل شيء؛ لأني لن أقول، يا تات، صانعًا لها؛ لأن الصانع ناقص في كثير من الأحيان، حيث أنه أحيانًا لا يصنع، كما هو الحال أيضًا في الكمية والكيفية؛ لأنه أحيانًا يصنع الأشياء التي لها كمية ونوعية، وأحيانًا العكس.

23

10 .لكن الله هو الآب، والصالح، في كونه كل الأشياء؛ لأنه سيكون هذا ويكون هو، ومع ذلك كل هذا لنفسه (كما هو صحيح) فيمن يستطيع أن يراه.

11 .لأن كل الأشياء الأخرى هي لهذا، ومن خصائص الخير أن تُعرف.

هذا هو الخير، يا تات:

12. تات: لقد ملأتنا، يا أبانا، بنظر صالح وجميل، وكادت عين عقلي أن تصبح أكثر قداسة من خلال هذا المنظر.

13. هرمس: لا أتعجب من ذلك، لأن رؤية الخير ليست كشعاع الشمس، الذي لكونه ذا سطوع ناري ساطع، يجعل العين عمياء بنوره المفرط الذي يحدق فيه؛ بل على العكس، لأنه ينير، ويزيد من نور العين بقدر ما يستطيع أي إنسان أن يتلقى تأثير هذا الوضوح المفهوم.

14. لأنه أسرع وأكثر حدة في الاختراق، وهو بريء أو غير ضار في حد ذاته، ومليء بالخلود؛ وهم قادرون، ويمكنهم جذب أي مخزون من هذا المشهد والرؤية، أن يناموا مرات عديدة من الجسد، إلى هذه الرؤية الأكثر جمالًا وجمالًا؛ وهو الشيء الذي ناله سيليوس وزحل أسلافنا.

15. تات: أتمنى لو كنا نحن أيضًا، يا أبانا، قادرين على فعل ذلك.

16. هرمس: أتمنى لو كنا قادرين، يا ابني. لكن في الوقت الحاضر، نحن أقل اهتمامًا بالرؤية، ولا نستطيع بعد أن نفتح أعين عقولنا لنرى جمال ذلك الخير الذي لا يُدحض ولا يُفهم؛ ولكن حينها سنراه، عندما لا يكون لدينا ما نقوله عنه على الإطلاق.

17. لأن معرفته هي صمت إلهي، وبقية الحواس؛ لأنه لا يستطيع من يفهم ذلك أن يفهم أي شيء آخر، ولا من يراه أن يرى أي شيء آخر، ولا أن يسمع أي شيء آخر، ولا أن يحرك الجسد إجمالًا.

18. لأنه يشرق بثبات على العقل كله وحوله، فينير الروح كلها؛ وبفصله عن الحواس والحركات الجسدية، يجذبها من الجسد، ويحولها كليًا إلى جوهر الله. ١٩. لأنه من الممكن للنفس، يا ابني، أن تتأله وهي لا تزال في جسد الإنسان، إذا تأملت جمال الخير.

٢٤

٢٠. تات: كيف تقصد بالتأليه يا أبتي؟

٢١. هرمس: هناك اختلافات، يا ابني، بين كل نفس.

٢٢. تات: ولكن كيف تقسم التغيرات أيضًا؟

٢٣. هرمس: ألم تسمع في الخطب العامة، أن من نفس واحدة في الكون كل تلك النفوس التي تتقاذفها الأمواج في العالم، كما لو كانت منقسمة على حدة؟ من هذه النفوس هناك تغيرات

كثيرة، بعضها إلى حالة أفضل، وبعضها على العكس تمامًا؛ لأن تلك التي من الزواحف تتحول إلى تلك التي من الكائنات المائية؛ وتلك التي من الكائنات الحية في الماء، إلى تلك التي من الكائنات الحية على الأرض؛ ويتحول أهل الهواء إلى بشر، والأرواح البشرية التي تتمسك بالخلود تتحول إلى شياطين.

24 .وهكذا يتجهون إلى مجال أو منطقة الآلهة الثابتة؛ فهناك جوقتان أو فرقتان من الآلهة، إحداهما تائهة والأخرى ثابتة؛ وهذا هو المجد الكامل للنفس.

25 .أما النفس التي تدخل جسد الإنسان، إذا استمرت في الشر، فلن تتذوق الخلود، ولن تشارك في الخير.

26. ولكن إذا انجذبت تعود في نفس الطريق، وتعود إلى الأشياء الزاحفة؛ وهذا هو إدانة النفس الشريرة.

27 .وشر النفس هو الجهل؛ لأن النفس التي لا تعرف شيئًا عن الأشياء الموجودة، ولا طبيعتها، ولا ما هو صالح، بل عمياء، تندفع وتندفع ضد الأهواء الجسدية؛ وبقدر ما هي تعيسة، ولا تعرف نفسها، فإنها تخدم أجسادًا غريبة وأشرارًا، تحمل الجسد كعبء، ولا تحكم بل تُحكم:

وهذا هو شر النفس.

28 .على العكس، فضيلة النفس هي المعرفة؛ لأن من يعرف هو صالح ومتدين، وهو إلهي بالفعل.

29 .تات: ولكن من هو مثل هذا يا أبتاه؟

30 .هرمس: من لا يتكلم ولا يسمع أشياء كثيرة؛ لأنه يا ابن، من يسمع خطابين، أو جلسات استماع، يقاتل في الظل.

٣١ .لأن الله، الآب، والصالح، لا يُنطق به ولا يُسمع.

٢٥

٣٢ .وبما أن الأمر كذلك في جميع الأشياء الموجودة، فهي الحواس، لأنها لا يمكن أن تكون بدونها.

٣٣ .لكن المعرفة تختلف كثيرًا عن الحس؛ لأن الحس يتعلق بأشياء تفوقه، لكن المعرفة هي غاية الحس.

٣٤ .المعرفة هبة من الله؛ لأن كل معرفة غير جسدية، لكنها تستخدم العقل كأداة، كما يستخدم العقل الجسد.

٣٥ .لذلك، فإن الأشياء المعقولة والمادية، كلاهما يدخلان في أجساد؛ لأنه من التضاد، أي وضع أحدهما ضد الآخر، والتناقض، يجب أن تتكون جميع الأشياء. ومن المستحيل أن يكون الأمر على خلاف ذلك.

٣٦ .تات: من هو، إذن، هذا الإله المادي؟

٣٧ .التثليث. العالم الجميل والجميل، ومع ذلك فهو ليس جيدًا؛ لأنه مادي، وسهل الانفعال، بل هو أول الأشياء القابلة للانفعال؛ وثاني الأشياء الموجودة، وهو محتاج أو فاقد لشيء آخر.

وقد خُلق مرة، وهو دائمًا، ودائمًا في تجدد، ومُخلوق، ويصنع باستمرار، أو يُولد أشياءً لها كمية ونوعية.

38 .لأنه متحرك، وكل حركة مادية هي تجدد؛ لكن الاستقرار العقلي يُحرك الحركة المادية بهذه الطريقة.

39 .لأن العالم كرة، أي رأس، وفوق الرأس لا يوجد شيء مادي، كما لا يوجد شيء عقلي تحت القدمين.

40 .الكون كله مادي: العقل هو الرأس، وهو يتحرك كرويًا، أي كالرأس. ٤١. فكل ما يتصل بغشاء الرأس، الذي توجد فيه الروح، يكون خالدًا، وكما هو الحال في روح الجسد المصنوع، فإن روحه ممتلئة بالجسد؛ أما الأبعد عن ذلك الغشاء، فيكون له جسد ممتلئ بالروح.

٤٢ .الكل روح حية، ولذلك فهو يتكون من مادي وعقلاني.

٤٣ .والعالم هو الروح الحية الأولى، والإنسان هو الروح الحية الثانية بعد العالم، ولكنه أول الأشياء الفانية؛ ولذلك يتمتع

٢٦

بأي منفعة من الروح يتمتع بها الآخرون: ومع ذلك، فإنه ليس فقط ليس صالحًا، بل شريرًا تمامًا، لكونه فانيًا.

٤٤ .فالعالم ليس خيرًا، لأنه متحرك؛ ولا شريرًا، لأنه خالد.

٤٥ .لكن الإنسان شرير، لأنه متحرك، ولأنه فانٍ. ٤٦. لكن روح الإنسان تُحمل بهذه الطريقة: العقل في العقل، والعقل في النفس، والنفس في الروح، والروح في الجسد.

٤٧ .الروح، إذ تنتشر وتسري في الأوردة والشرايين والدم، تُحرك الكائن الحي، وتحمله بطريقة معينة.

٤٨ .ولذلك ظنّ البعض أيضًا أن النفس دم، مُخدَعين في الطبيعة، غير مدركين أن الروح يجب أن تعود أولًا إلى النفس، ثم يتجمد الدم، وتُفرَغ الأوردة والشرايين، ثم يموت الكائن الحي: وهذا هو موت الجسد.

٤٩ .كل شيء يعتمد على بداية واحدة، والبداية تعتمد على ما هو واحد ووحيد.

٥٠ .والبداية تتحرك لتكون بداية أخرى؛ أما الواحد، فهو ثابت وباقي، لا يتحرك.

٥١ .إذن، هناك هؤلاء الثلاثة: الله الآب، والصالح، والعالم، والإنسان. لله العالم، وللعالم إنسان؛ والعالم هو ابن الله، والإنسان كأنه ابن العالم.

٥٢ .لأن الله ليس جاهلاً بالإنسان، بل يعرفه معرفةً كاملة، وسيعرفه هو. هذا وحده ما يفيد الإنسان، معرفة الله: هذه هي عودة الأولمب؛ بهذا فقط تُصبح النفس صالحة، لا أحيانًا صالحة، وأحيانًا شريرة، بل بالضرورة صالحة.

٥٣ .تات: ماذا تعني يا أبتاه؟

٥٤ .هرمس: تأمل يا بني، روح الطفل، وهي لم تتلقَّ بعدُ انحلال جسدها الذي لم ينضج بعد، بل هو صغير جدًا: فكيف إذا نظرت إلى نفسها، رأت نفسها جميلة، وكأنها لم تتلطخ بعد بأهواء الجسد، بل كانت تعتمد على روح العالم.

27

55 .ولكن عندما ينضج الجسد، ويشتت الروح، فإنه يولد النسيان، ولا يشارك بعد في الجمال والخير، والنسيان شر.

56. ويحدث الشيء نفسه أيضًا لمن يخرجون من الجسد: لأنه عندما تعود الروح إلى ذاتها، تنقبض الروح.

في الدم، والنفس في الروح. لكن العقل، وقد تطهر، وتحرر من هذه الملابس؛ ولأنه إلهي بطبيعته، اتخذ جسدًا ناريًا، يجوب في كل مكان، تاركًا النفس للدينونة، وللعقاب الذي تستحقه.

57 .تات: لماذا تقول هذا يا أبتاه، أن العقل منفصل عن النفس، والنفس عن الروح؟ بينما أنت الآن تقول إن النفس هي لباس العقل، وجسد النفس.

58 .هرمس: يا بني، من يسمع يجب أن يفهم ويتفق في الفكر مع من يتكلم؛ نعم، يجب أن يكون سمعه أسرع وأقوى من صوت المتكلم.

59 .يتم ترتيب هذه الملابس أو الأغطية في جسد أرضي؛ لأنه من المستحيل أن يُقيم العقل أو يرتاح، عاريًا ومن تلقاء نفسه، في جسد أرضي؛ كما أن الجسد الأرضي لا يستطيع أن يتحمل مثل هذا الخلود: ولذلك، لكي يُحتمل مثل هذه الفضيلة العظيمة، اندمج العقل، كما هو، واتخذ لنفسه جسد الروح الصالح، غطاءً أو لباسًا. ولأن الروح أيضًا في نوع من الإلهية، فإنها تستخدم الروح كخادم لها؛ والروح تحكم الكائنات الحية.

60 .لذلك، عندما ينفصل العقل، ويغادر الجسد الأرضي، فإنه يرتدي فورًا عباءته النارية، وهو ما لم يستطع فعله، إذ اضطر إلى السكنى في جسد أرضي.

61 .لأن الأرض لا تحتمل النار، لأنها كلها تحترق بشرارة صغيرة؛ لذلك يُسكب الماء حول الأرض، كجدار أو دفاع، ليقاوم لهيب النار.

62 .٦٢ .لكن العقل، لكونه أسرع التأملات الإلهية، وأسرعها من جميع العناصر، يتخذ النار جسدًا له.

٢٨

٦٣ .فالعقل، وهو صانع الكل، يستخدم النار أداةً له في صنعه؛ ومن هو صانع الكل يستخدمها في صنع كل شيء، كما يستخدمها الإنسان في صنع الأشياء الأرضية فقط، لأن العقل الذي على الأرض، خاليًا من النار أو خالٍ منها، لا يستطيع القيام بأعمال البشر، ولا ما هو بخلاف ذلك من أعمال الله.

٦٤ .لكن روح الإنسان، ومع ذلك، ليس كل إنسان، إلا المتدين والتقوى، ملائكي وإلهي. وهذه الروح، بعد أن تخرج من الجسد، بعد أن تجاهد في جهاد التقوى، تصبح إما عقلًا أو إلهًا. ٦٥. وجهاد التقوى هو معرفة الله، وعدم إيذاء إنسان؛ وبهذه الطريقة تُصبح عقلاً.

٦٦ .لكن النفس الكافرة تبقى في ذنبها، مُعاقبةً على نفسها، باحثةً عن جسد أرضي وإنساني لتدخل فيه.

٦٧ .لأنه لا يوجد جسد آخر قادر على أن يكون روحًا إنسانية، ولا يجوز لروح الإنسان أن تسقط في جسد كائن حي غير عاقل: لأنه قانون الله أو مرسومه أن يحفظ النفس البشرية من هذا الاحتقار واللوم العظيمين.

٦٨ .تات: فكيف تُعاقب نفس الإنسان يا أبتاه، وما أعظم عذابها؟

٦٩ .هرمس: الكفر يا بني؛ فأي نارٍ لها لهيبٌ عظيمٌ مثله؟

أو أي وحشٍ عضّ يمزق الجسد كما يمزق النفس؟

٧٠ .ألا ترى كم من الشرور تعانيها النفس الشريرة، تزأر وتصرخ: أنا محترق، أنا مُستهلك، لا أعرف ماذا أقول أو أفعل، أنا مُبتلع، أيها البائس التعيس، من الشرور التي تُحيط بي وتُمسك بي؛ بؤسي، لا أسمع ولا أرى شيئًا.

٧١ .هذه أصوات نفس مُعاقبة ومُعذبة، وليست كثيرة؛ وأنت يا بني، تظن أن النفس الخارجة من الجسد تُصبح وحشية أو تدخل في وحش؛ وهذا خطأ فادح، لأن النفس التي تُعاقب بهذه الطريقة. ٧٢. فالعقل، عندما يُؤمر أو يُعيَّن للحصول على جسدٍ ناريٍّ لخدمة الله، ينزل إلى النفس الشريرة، ويُعذبها بسياط الخطايا، التي تُجلد بها النفس الشريرة، فتُسلِّم نفسها ٢٩ إلى القتل والشتائم والتجديف وأنواع العنف المختلفة، وغيرها من الأمور التي تُؤذي الناس.

٧٣ .أما النفس التقية، فإن دخول العقل إليها يقودها إلى نور المعرفة.

٧٤ .ومثل هذه النفس لا تكتفي أبدًا بتسبيح الله، والثناء على جميع البشر؛ بل تفعل الخير دائمًا قولًا وفعلًا، اقتداءً بأبيها.

٧٥ .لذلك، يا ابني، يجب أن نشكر ونصلي من أجل أن ننال عقلًا صالحًا.

٧٦ .لذا، يمكن للنفس أن تتغير أو تتبدل إلى الأفضل، ولكن إلى الأسوأ مستحيل.

٧٧ .لكن هناك تواصلًا بين النفوس، وأرواح الآلهة تتواصل مع هؤلاء البشر، وأرواح البشر مع أرواح الوحوش.

٧٨ .والأفضل دائمًا يأخذ من الأسوأ، آلهة البشر؛ بشر الوحوش، أما إله الجميع: فهو أفضل الجميع، وكل شيء أدنى منه.

٧٩ .لذلك يخضع العالم لله، والإنسان للعالم، والأشياء غير المعقولة للإنسان.

٨٠ .لكن الله فوق كل شيء وحول كل شيء؛ وأشعة الله هي عمليات؛ وأشعة العالم هي طبائع؛ وأشعة الإنسان هي فنون وعلوم.

٨١ .والعمليات تؤثر بالعالم، وعلى الإنسان بأشعة العالم الطبيعية، لكن الطبائع تعمل بالعناصر، والإنسان بالفنون والعلوم.

٨٢. وهذا هو حكم الكل، معتمدًا على طبيعة الواحد، وثاقبًا أو نازلًا بعقل واحد، لا شيء أكثر إلهية منه وأكثر فعالية أو فعالية؛ ولا شيء أكثر توحيدًا، أو أكثر وحدة. شركة الآلهة مع البشر، والبشر مع الآلهة.

83. هذا هو بوناس جينيوس، أو الشيطان الصالح: الروح المباركة التي تمتلئ به! والروح التعيسة التي تفرغ منه.

30

84. تات: ولماذا يا أبتي؟

85. هرمس: اعلم يا بني أن لكل روح عقلًا صالحًا؛ لأننا نتحدث عن ذلك الآن، وليس عن ذلك الوزير الذي قلنا عنه سابقًا أنه أُرسل من الدينونة.

86. لأن الروح بدون عقل لا تستطيع أن تقول أو تفعل شيئًا؛ لأن العقل يبتعد عن الروح في كثير من الأحيان، وفي تلك الساعة لا ترى الروح ولا تسمع، بل تكون كشيء غير معقول؛ هكذا عظيمة هي قوة العقل.

87. ولكنه لا يسمح للروح الخاملة أو الكسولة بالخروج، بل يتركها مرتبطة بالجسد، وبه تُضغط.

88. ومثل هذه الروح، يا بني، ليس لها عقل؛ ولذلك لا ينبغي أن يُسمى إنسانًا.

89. فالإنسان كائن حي إلهي، ولا يُقارن بأي وحش يعيش على الأرض، بل بمن هم فوق في السماء، الذين يُدعون آلهة.

90. بل إن كنا نجرؤ على قول الحقيقة، فإن من هو إنسان هو بالفعل أعلى منهم، أو على الأقل هم متساوون في القوة، بعضهم مع بعض. لأنه لا شيء مما في السماء ينزل إلى الأرض ويغادر حدود السماء، إلا أن الإنسان يصعد إلى السماء ويقيسها.

91. وهو يعلم ما في الأعلى وما في الأسفل، ويتعلم كل شيء آخر بدقة.

92. وأعظم ما في الأرض لا يتركها، ومع ذلك فهو في الأعلى: هكذا عظمت طبيعته.

93. لذلك يجب أن نجرؤ على القول إن الإنسان الأرضي إله فانٍ، وإن الإله السماوي إنسان خالد.

94. لذلك، فإن كل شيء يُحكم بهذين الاثنين، العالم والإنسان؛ ولكنهما وكل شيء آخر مما هو واحد.

نهاية الكتاب الرابع، المسمى المفتاح...

الكتاب الخامس، أن الله ليس ظاهرًا، ومع ذلك فهو في غاية الوضوح

سألقي عليك هذا الكلام أيضًا يا تات، حتى لا تجهل اسم الله الأعظم.

2 .لكن تأمل في عقلك كيف أن ما يبدو للكثيرين خفيًا وغير ظاهر قد يكون في غاية الوضوح لك.

3 .لأنه لم يكن كل شيء، لو كان ظاهرًا، لأن كل ما هو ظاهر مخلوق أو مصنوع؛ لأنه قد ظهر، ولكن ما ليس ظاهرًا يكون دائمًا.

4 .لأنه لا يحتاج إلى أن يظهر، لأنه موجود دائمًا.

5 .وهو يجعل كل الأشياء الأخرى ظاهرة، لكونه غير ظاهر، لأنه دائمًا، ويجعل الأشياء الأخرى ظاهرة، فهو لا يظهر.

6 .هو نفسه ليس مخلوقًا، ومع ذلك في الخيال يتخيل كل الأشياء، أو في المظهر يجعلها تظهر؛ لأن الظهور لا يكون إلا للأشياء المولدة أو المصنوعة، لأن الظهور ليس إلا ولادة.

7 .أما الواحد، غير المخلوق ولا المولد، فهو أيضًا غير ظاهر وغير مُظهر.

8 .ولكنه، إذ يجعل كل الأشياء تظهر، يظهر في الكل، وبواسطة الكل؛ ولكنه يتجلى على وجه الخصوص للأشياء التي يشاء هو فيها.

9 .أنت، إذن، يا تات، يا ابني، صلِّ أولًا إلى الرب الآب، وإلى الواحد، وإلى الواحد الذي منه يرحمك، لكي تعرف وتفهم إلهًا عظيمًا كهذا؛ ولكي يُشرق عليك أحد أشعته في فهمك.

10 .لأن الفهم وحده هو الذي يرى ما ليس ظاهرًا، أو ظاهرًا، على أنه هو نفسه غير ظاهر أو ظاهر؛ وإذا استطعت، يا تات، فسيظهر لعيني عقلك. ٣٢

١١ .لأن الرب، بلا حسد، يظهر في كل العالم. يمكنك أن ترى الذكاء، وتأخذه بين يديك، وتتأمل صورة الله.

١٢ .ولكن إذا كان ما فيك غير معروف أو ظاهر لك، فكيف سيُرى فيك، ويظهر لك بعينيك؟

١٣ .ولكن إذا أردت أن تراه، فتأمل وافهم الشمس، وتأمل مسار القمر، وتأمل في ترتيب النجوم.

١٤ .من هو الذي يحفظ النظام؟ لأن كل نظام محدود أو منتهٍ في العدد والمكان.

١٥ .الشمس هي أعظم آلهة السماء، التي تُعطيها جميع الآلهة السماوية مكانًا، كملك وسلطان؛ ومع ذلك، ولأنها كذلك، أعظم من الأرض أو البحر، فإنها ترضى بأن تسمح لنجوم أصغر منها لا حصر لها أن تمشي وتتحرك فوقه: من يخاف في هذه الأثناء يا بني؟ ١٦. كل هذه النجوم في السماء لا تتخذ مسارًا متماثلًا أو متساويًا؛ فمن الذي حدد لكل منها طريقة وعظمة مسارها؟

١٧ .هذا الدب الذي يدور حول نفسه، ويحمل معه العالم أجمع، من امتلك وصنع مثل هذه الآلة؟

١٨ .من وضع حدودًا للبحر؟ من أسس الأرض؟ لأن هناك من، يا تات، خالق هذه الأشياء وسيدها.

١٩ .لأنه من المستحيل، يا بني، أن يُراعى المكان، أو العدد، أو القياس، بدون خالق.

٢٠ .لأنه لا يمكن وضع نظام بسبب الفوضى أو عدم التناسب.

٢١ .ليت لك يا بني أجنحةً، وأن تطير في الهواء، وأن تُرفع في المنتصف، بين السماء والأرض، لترى ثبات الأرض، وانسياب البحر، ومجاري الأنهار، وسعة الهواء، وسرعة النار وشدتها، وحركة النجوم، وسرعة السماء التي تدور بها حول كل هذا.

٣٣

٢٢ .يا بني، يا له من مشهدٍ مُفرح، أن ترى كل هذا في لحظةٍ واحدة؛ ما هو ثابتٌ يتحرك، وما هو خفيٌ يظهر ويتجلّى!

٢٣ .وإن أردتَ أن ترى وتنظر إلى هذا الصانع، حتى من خلال الأشياء الفانية التي على الأرض وفي الأعماق، فتأمل يا بني كيف خُلِقَ الإنسان وصُوِّر في الرحم؛ وتأملوا بتمعن مهارة الصانع ومكره، واعرفوا من صنع وصوّر هذا الشكل الإلهي الجميل للإنسان؛ من حدّق وحدّد عينيه؟ من ثقب أنفه وأذنيه؟ من فتح فمه؟ من مدّ وربط أوتاره؟ من شقّ العروق؟ من قسى وقوّى العظام؟ من كسا الجسد جلدًا؟ من شقّ الأصابع والمفاصل؟ من سطّح ووسّع باطن القدمين؟ من حفر المسام؟ من مدّ الطحال؟ من جعل القلب كالهرمس؟ من جعل الكبد عريضًا؟ من جعل الأنوار إسفنجية ومليئة بالثقوب؟ من جعل البطن كبيرًا وواسعًا؟ من أظهر الأجزاء الأكثر شرفًا وأخفى الأجزاء القذرة؟ ٢٤. انظر كم من الفنون في مادة واحدة، وكم من الأعمال في نقش واحد، وكلها في غاية الجمال، وكلها مصنوعة بقياس، ومع ذلك كلها مختلفة.

٢٥ .من صنع كل هذه الأشياء؟ أي أم؟ أي أب؟ إلا إله واحد غير ظاهر؛ الذي صنع كل شيء بمشيئته.

٢٦ .ولا أحد يقول إن تمثالًا أو صورة صُنعت بدون نحات أو رسام، وهل صُنعت هذه الصنعة بدون صانع؟ يا للعمى العظيم! يا للفجور العظيم! يا للجهل العظيم!

٢٧. أبدًا يا بني فهل يمكنك أن تحرم الصانع من صنعته؟ بل إن أفضل اسم من أسماء الله هو أن نسميه أبا الجميع، لأنه وحده، وهذا عمله أن يكون أبا.

28 .وإن أجبرتني على قول أي شيء أكثر جرأة، فإن جوهره هو أن يكون حاملاً، أو عظيماً بكل الأشياء، وأن يصنعها.

29 .وكما أنه بدون خالق يستحيل صنع أي شيء، فكذلك لا ينبغي أن يكون دائماً، وأن يكون دائماً يصنع كل شيء في السماء، وفي الهواء، وفي الأرض، وفي الأعماق، وفي العالم كله، وفي كل جزء من الكل، سواء كان موجوداً أو غير موجود.

34

30 .لأنه لا يوجد شيء في العالم كله ليس هو نفسه؛ سواء الأشياء الموجودة، أو الأشياء غير الموجودة. ٣١. لأنه أظهر الموجودات، وأخفى غير الموجودات في ذاته.

٣٢ .هذا هو الله الذي هو أفضل من أي اسم؛ هذا هو السر؛ هذا هو الأكثر وضوحًا؛ هذا هو الذي تراه العقول؛ هذا هو الذي تراه العين؛ هذا هو الذي ليس له جسد؛ وهذا هو الذي له أجساد كثيرة؛ بل لا يوجد شيء من أي جسد إلا هو.

٣٣ .لأنه هو وحده كل شيء.

٣٤ .ولهذا السبب لديه أسماء كثيرة، لأنه الآب الواحد؛ ولذلك ليس له اسم، لأنه أبو الجميع.

٣٥ .فمن يستطيع إذًا أن يباركك، أو يشكرك، أو لك؟

٣٦ .في أي اتجاه أنظر عندما أمدحك؟ إلى الأعلى؟ إلى الأسفل؟ إلى الخارج؟ إلى الداخل؟
٣٧. لأنه لا يوجد حول هذه الأشياء طريقة ولا مكان، ولا أي شيء آخر من الأشياء الموجودة.

٣٨ .لكن كل الأشياء فيك؛ كل الأشياء منك؛ أنت تعطي كل شيء، ولا تأخذ شيئًا؛ لأنك تملك كل شيء؛ وليس هناك شيء لا تملكه.

٣٩ .متى أحمدك يا أبتي، لأنه لا يمكن إدراك ساعتك ولا زمانك؟

٤٠ .على ماذا أحمدك؟ على ما صنعته، أم على ما لم تصنعه؟ على الأشياء التي أظهرتها، أم على الأشياء التي أخفيتها؟

٤١ .لماذا أحمدك، كأنك من نفسي، أو لديك شيء خاص بي، أو بالأحرى أنت للآخر؟

٤٢ .لأنك أنت ما أنا عليه، أنت ما أفعله، أنت ما أقوله.

٤٣ .أنت كل الأشياء، وليس هناك شيء آخر لست أنت.

٤٤ .أنت أنت، كل ما هو مخلوق، وكل ما هو غير مخلوق.

٣٥

٤٥ .العقل الذي يفهم.

٤٦ .الآب الذي يصنع ويكوّن.

٤٧ .الخير الذي يعمل.

٤٨ .الخير الذي يفعل كل شيء.

٤٩ .أدقّ وأرقّ ما في المادة هو الهواء؛ ومن الهواء الروح؛ ومن الروح العقل؛ ومن العقل الله.

نهاية الكتاب الخامس.... المعنون بـ أن الله ليس ظاهرًا، ومع ذلك فهو الأكثر ظاهرًا...

الكتاب السادس، أن الخير في الله وحده

يا أسكليبيوس، ليس الله في شيء إلا في الله وحده، أو بالأحرى الله نفسه هو الخير دائمًا.

2 .وإذا كان الأمر كذلك، فلا بد أن يكون جوهرًا أو مادة، خاليًا من كل حركة وتكوين؛ ولكن لا شيء خالٍ منه.

3 .وهذا الجوهر له حوله أو في داخله عملية ثابتة وثابتة، لا ينقصه شيء، كاملًا ووافر العطاء.

4 .شيء واحد هو بداية كل الأشياء، لأنه يعطي كل الأشياء؛ وعندما أُسمي الخير، أعني ما هو خير تمامًا ودائمًا.

5 .هذا ليس حاضرًا لأحد، إلا الله وحده؛ لأنه لا يحتاج إلى شيء يرغب في الحصول عليه، ولا يمكن أن يُنتزع منه شيء؛ ففقدانه قد يُحزنه؛ لأن الحزن جزء من الشر.

6 .لا شيء أقوى منه، فيُقاومه. ولا شيء يُضاهيه فيُحبه؛ لا شيء غير مألوف يُغضب عليه، ولا شيء أحكم منه يُحسد عليه.

7 .وإذا لم يكن شيء من هذا في جوهره، فماذا يبقى إلا الخير؟

8 .فكما أنه في هذا الجوهر، كونه جوهرًا كهذا، لا يوجد أي شرور؛ كذلك لا يوجد الخير في أي من الأشياء الأخرى.

9 .ففي كل الأشياء الأخرى، توجد كل تلك الأشياء الأخرى، سواء في الصغير أو الكبير، أو في الجزئيات كما في هذا المخلوق الحي؛ الأعظم والأقوى على الإطلاق.

10 .لأن كل الأشياء المصنوعة أو المتولدة مليئة بالعاطفة، والتكوين نفسه عاطفة؛ وحيث توجد العاطفة، لا يوجد الخير؛ وحيث يوجد الخير، لا توجد عاطفة؛ وحيث يكون النهار، لا يكون الليل؛ وحيث يكون الليل، لا يكون النهار. ١١. لذلك، يستحيل أن يكون الخير في التكوين، إلا في ما لم يُخلق أو يُصنع.

٣٧

١٢ .وكما أن اشتراك جميع الأشياء في المادة مُقيد، فكذلك اشتراك ما هو خير. وهكذا يكون العالم خيرًا، إذ يصنع كل الأشياء، وفي جزء الصنع أو الفعل... يكون خيرًا، ولكنه ليس خيرًا في جميع الأشياء الأخرى.

١٣ .لأنه قابل للحركة والانقياد، وهو خالق الأشياء القابلة للانقياد.

١٤ .في الإنسان أيضًا، يُرتب الخير (أو يُسمى) بالمقارنة مع ما هو شرير؛ لأن ما ليس شريرًا جدًا، هو هنا خير؛ وما يُسمى هنا خيرًا هو أصغر جزء، أو نسبة من الشر.

١٥ .لذا، يستحيل أن يكون الخير هنا نقيًا من الشر؛ لأن الخير هنا يُنمّي شرًا، وبنمو الشر، لا يبقى خيرًا؛ وعدم ثبات الخير يُصبح شرًا.

16 .إذًا، في الله وحده الخير، أو بالأحرى الله هو الخير.

17 .إذًا، يا أسكليبيوس، ليس في البشر (أو بينهم) إلا اسم الخير، والشيء نفسه ليس موجودًا، لأنه مستحيل؛ لأن الجسد المادي يستقبل (أو يستوعب)، وليس كما لو كان محاطًا من كل جانب بالشرور، والأتعاب، والأحزان، والرغبات، والغضب، والخداع، والآراء الحمقاء.

18 .وفيما هو أسوأ الكل، يا أسكليبيوس، يُعتقد هنا أن كل ما يُطلق عليه أسماء الأشياء هو أعظم الخير، وخاصةً ذلك الشر الأعظم... ملذات البطن، وزعيم كل الشرور. الخطأ هنا هو غياب الخير. ١٩. وأشكر الله، لأنه فيما يتعلق بمعرفة الخير، وضع هذا اليقين في ذهني، أنه من المستحيل أن يكون في العالم.

٢٠ .لأن العالم هو ملء الشر؛ لكن الله هو ملء الخير، أو خير الله.

٢١ .لأن سمات كل جمال ظاهر، هي في جوهرها أنقى وأكثر إخلاصًا، وربما تكون أيضًا جوهرها.

٣٨

٢٢ .إذ يجب أن نجرؤ على القول، يا أسكليبيوس، إن جوهر الله، إن كان له جوهر، هو ... ما هو جميل أو فاضل؛ لكن لا يُدرك أي خير في هذا العالم.

٢٣ .لأن كل الأشياء التي تخضع للعين، هي أصنام، وكأنها ظلال؛ أما الأشياء التي لا تخضع للعين، فهي دائمًا، وخاصة جوهر الجميل والخير.

٢٤ .وكما أن العين لا تستطيع رؤية الله، فكذلك لا يستطيع الجمال والخير أن يريا.

٢٥ .فهذه هي أجزاء الله التي تشترك في طبيعة الكل، خاصة به، ومألوفة لديه وحده، لا تنفصل، وأجمل ما فيها، والتي إما أن يكون الله مغرمًا بها، أو تكون مغرمة به.

٢٦ .إذا استطعت فهم الله، فسوف تفهم الجمال والخير، اللذين هما الأكثر إشراقًا وإنارةً والأكثر استنارةً من الله.

٢٧ .لأن الجمال فوق كل مقارنة، والخير لا يُضاهى، كالله نفسه.

٢٨ .وكما تفهم الله، كذلك تفهم الجمال والخير؛ لأنهما غير قابلين للتواصل مع أي كائن حي آخر، لأنهما غير منفصلين عن الله.

٢٩ .إذا كنت تبحث عن الله، فأنت تبحث أيضًا عن الجميل، فهناك طريق واحد يؤدي إلى الشيء نفسه، وهو التقوى، مع المعرفة.

٣٠. لذلك، فإن أولئك الجهلاء، الذين لا يسلكون طريق التقوى، يجرؤون على تسمية الناس بالجميلين والصالحين، دون أن يروا حتى في المنام ما هو الخير؛ ولكنهم، إذ يحيط بهم الشر ويغلفهم، ويعتقدون أن الشر هو الخير، فإنهم، بهذه الطريقة، يستخدمونه بشراهة، وهم...

يُحاولون جاهدين حرمانهم منه؛ ولذلك يسعون بكل الوسائل الممكنة ليس فقط لامتلاكه، بل لزيادته أيضًا.

31 .هذه يا أسكليبيوس، هي خيرات البشر وجمالهم، التي لا نستطيع أن نحبها ولا أن نكرهها؛ لأن أصعب شيء على الإطلاق هو حاجتنا إليها، وعدم قدرتنا على العيش بدونها.

نهاية الكتاب السادس... المعنون بـ أن الخير في الله وحده...

الكتاب السابع، عظته السرية في جبل التجديد، واعترافه بالصمت لابنه تات

تات:

في خطبه العامة، أيها الآب، متحدثًا عن الألوهية، تتحدث بغموض، ولم تكشف عن نفسك بوضوح، قائلًا: إنه لا يمكن لأحد أن يخلص قبل التجديد.

٢ .وعندما توسلت إليك بتواضع، عند صعودي إلى الجبل، بعد أن تحدثت معي، ولدي رغبة كبيرة في تعلم حجة التجديد هذه؛ لأنني من بين كل البقية، أجهل هذا فقط، أخبرتني أنك ستنقلها إليّ، عندما أبتعد عن العالم؛ وعندها جهزت نفسي، وأثبتت الفهم الذي في داخلي، من خداع العالم.

٣ .والآن، أكمل نقصي، وكما قلت، علّمني التجديد، إما شفهيًا أو سرًا؛ لأني لا أعرف، يا تريسميجيستوس، من أي جوهر، أو أي بذرة، أو أي رحم، يولد الإنسان هكذا.

٤ .هرمس: يا بني، يجب فهم هذه الحكمة في صمت، والبذرة هي الخير الحقيقي.

٥ .تات: من يزرعها يا أبتي؟ لأني جاهل تمامًا ومتشكك.

٦ .هرمس: مشيئة الله يا بني.

٧ .وأي نوع من البشر هو الذي يولد هكذا؟ لأني في هذه النقطة، محروم تمامًا من الجوهر الذي يفهم فيّ.

٨ .هرمس: سيكون ابن الله آخر. خلق الله الكون، بحيث يتكون كل شيء من جميع القوى.

٩ .تات: تُخبرني لغزًا يا أبي، ولا تُكلّمني كأبٍ لابنه.

41

10 .هرمس: يا بني، هذه الأمور لا تُعلّم، بل يُذكّر بها الله متى شاء.

11 .تات: أنت تتحدث عن أمورٍ مُرهقة، أو مُستبعدة، ومستحيلة يا أبي؛ ولذلك سأُعارضها مُباشرةً.

12 .هرمس: هل تُثبتُ أنك غريبٌ يا بنيّ عن نوع أبيك؟

13 .تات: لا تحسدني يا أبي، ولا تُسامحني، فأنا ابنك الطبيعي؛ حدّثني عن طريقة التجديد.

14 .هرمس: ماذا أقول يا بني؟ ليس لديّ ما أقوله أكثر من هذا، أنني أرى في نفسي مشهدًا أو مشهدًا غير مُرهق، صنعته رحمة الله؛ وقد خرجتُ من ذاتي إلى جسدٍ خالد، ولست الآن كما كنتُ من قبل، بل وُلدتُ في العقل.

15 .هذا الشيء لا يُعلَّم، ولا يُرى في هذا العنصر المُشكَّل؛ الذي أهملتُ بسببه الشكل المُركَّب الأول، وأنني الآن منفصلٌ عنه؛ لأني أملكُ لمسه وقياسه، ومع ذلك فأنا الآن غريبٌ عنهما.

16 .أنت ترى يا بني، بعينيك؛ ولكن مع أنك لا تنظر إليّ بثباتٍ كهذا، بالجسد والبصر الجسدي، فإنك لا تستطيع أن ترى أو تفهم ما أنا عليه الآن.

17 .تات: لقد دفعتني يا أبي إلى غضبٍ وتشتتٍ ذهنيٍّ كبيرين، لأني لا أرى نفسي الآن.

18 .هرمس: أودُّ يا بني لو أنك خرجتَ أنت أيضًا من ذاتك، مثل أولئك الذين يحلمون في نومهم. ١٩. تات: أخبرني إذن، من هو مُنشئ التجديد وصانعه؟

٢٠ .هرمس: ابن الله، رجل واحد بمشيئة الله.

٢١ .تات: الآن، يا أبتِ، لقد أسكتتني إلى الأبد، وكل أفكاري السابقة قد تركتني تمامًا وهجرتني؛ لأني أرى عظمة الأشياء وشكلها هنا في الدنيا، ولا شيء سوى الباطل فيها جميعًا.

٢٢ .وهكذا يتغير هذا الشكل الفاني يوميًا، ويتحول بمرور الوقت إلى زيادة أو نقصان، باعتباره باطلًا: فما هو الحق إذن، يا تريسميجيستوس؟

٤٢

٢٣ .تريسما. ذلك، يا ابني، الذي لا يضطرب ولا يحد؛ لا ملون، ولا مُصوَّر، ولا متغير، ذلك العاري، العالي. لا يُدرك إلا في ذاته، غير متغير، غير جسدي.

٢٤ .تات: الآن أنا مجنونٌ حقًا يا أبي، لأني عندما ظننتُ أنكَ جعلتني رجلًا حكيمًا، بهذه الأفكار، خدرتَ حواسي تمامًا.

25 .هرمس: ومع ذلك، كما أقول يا بني، من لا ينظر إلا إلى ما يُرفع إلى الأعلى كنار، وما يُهبط إلى الأسفل كالأرض، وما هو رطب كالماء، وما ينفخ أو يُعرَّض للهب كالهواء؛ كيف له أن يفهم بعقلٍ ما ليس صلبًا ولا رطبًا، ولا ملموسًا، ولا ظاهرًا، وهو لا يُفهم إلا بالقوة والعمل؟ لكنني أتوسل وأدعو للعقل، الذي وحده يستطيع أن يفهم التكوين الذي في الله.

26 .تات: إذن أنا يا أبي عاجزٌ تمامًا عن فعل ذلك.

27 .هرمس: حاشا لله يا بني، بل اجذبه إليك (أو ادرس لمعرفته) وسيأتي، كن راغبا فقط وسيتم ذلك؛ هدئ (أو عطل) حواس الجسد، مطهرًا نفسك من عذابات المادة الوحشية غير المعقولة.

28 .تات: هل لدي أي (منتقمين أو) معذبين في نفسي يا أبي؟

29 .هرمس: نعم، وأولئك ليسوا قليلين، بل كثيرون، وخائفون.

30 .تات: لا أعرفهم يا أبي.

31 .هرمس: عذاب واحد يا بني هو الجهل: والثاني هو الحزن؛ والثالث هو الإفراط في الشراب؛ والرابع هو الشهوة؛ والخامس هو الظلم؛ والسادس هو الطمع؛ والسابع هو الخداع؛ والثامن هو الحسد؛ والتاسع هو الاحتيال أو المكر؛ والعاشر هو الغضب؛ الحادي عشر: التهور، والثاني عشر: الحقد.

32. هم في العدد اثني عشر، وتحت هؤلاء أكثر بكثير؛ بعضهم يُجبرون، من خلال سجن الجسد، على الدخول.

الإنسانُ مُهيأٌ ليتألمَ بِحِسٍّ.

33 .وهم لا يفارقونَ مَن نالَ رحمةَ اللهِ فجأةً وبسهولة؛ وهنا تكمنُ طريقةُ التجديدِ وسببُه.

43

34 .أما بعدُ، يا ابني، فاصمتْ، وسبّح اللهَ في صمت، فبهذه الطريقةِ لن تتوقفَ رحمةُ اللهِ عنا، ولن تنقصَ.

35 .لذلك، افرحْ يا ابني، من الآن فصاعدًا، وقد طُهِّرتَ بقوى الله، إلى معرفةِ الحق.

36 .لأنَّ وحيَ اللهِ قد جاءَ إلينا، وعندما جاءَ، طُرِدَ كلُّ جهلٍ.

37 .لقد أتتْ إلينا معرفةُ الفرح. وعندما يأتي، سيطيرُ الحزنُ بعيدًا عن القادرين.

38 .أدعو إلى الفرحِ قوةَ الاعتدال، قوةً فضيلتُها في غايةِ الحلاوة؛ فلنقبلها إلينا يا بنيّ، بكل سرور، فكيف عند مجيئها تخلصت من الكسل؟

39 .الآن أنادي بالعفة، القوة التي تتغلب على الشهوات.

هذا يا بنيّ هو أساس العدل الثابت والمتين.

40 .فانظر كيف طردت الظلم دون عناء؛ ونحن نتبرر يا بنيّ عندما يزول الظلم.

41 .الفضيلة السادسة التي تأتي إلينا، أسميها الشركة، وهي ضد الطمع.

42 .وعندما يزول الطمع، أسميها الحقيقة، وعندما تأتي، يختفي الضلال والخداع.

43 .انظر يا بنيّ كيف يتحقق الخير بدخول الحقيقة؛ فبهذه الطريقة يزول الحسد عنا؛ لأن الحقيقة تصاحب الخير، وكذلك الحياة والنور. ٤٤. ولم يأتِ عذاب الظلمة بعد، بل غلبوا، فهربوا جميعًا فجأةً وبصوتٍ عالٍ.

٤٥ .لقد فهمتَ يا ابني طريقة التجديد؛ لأنه بمجيء هؤلاء العشرة، يكتمل الجيل العقلي، ثم يطرد الاثني عشر؛ وقد رأينا ذلك في الجيل نفسه.

٤٦ .فكل من نال هذا الجيل برحمته، الذي هو بحسب الله، فإنه يترك كل حواسه الجسدية، ويعرف نفسه أنه يتكون من أشياء إلهية، ويفرح، إذ جعله الله ثابتًا وغير متغير.

٤٧ .تات: يا أبتي، إني أتصور وأفهم، ليس بنظر عيني، بل بالعمل العقلي، الذي هو بواسطة القوى. أنا في السماء، وفي الأرض، وفي الماء، وفي الهواء؛ أنا في الكائنات الحية، في النباتات، في الرحم، في كل مكان.

48 .ثم أخبرني، بعد ذلك، هذا الشيء الواحد: كيف تُطرد وتُطرد عذابات الظلام، وهي في عددها اثني عشر، بواسطة القوى العشر؟ ما هي طريقة ذلك يا مثلث العظمة؟

49 .هذا المسكن، يا بني، يتكون من دائرة البروج؛ وهذه الدائرة تتكون من اثني عشر رقمًا، فكرة واحدة؛ لكن كل الطبيعة المُشكَّلة تقبل اقترانات مختلفة لخداع الإنسان.

50 .ومع أنها مختلفة في ذاتها، إلا أنها متحدة في الممارسة (كما هو الحال، على سبيل المثال، في أن التهور لا ينفصل عن الغضب)، وهي أيضًا غير محددة. لذلك، لسبب وجيه، فإنها تُغادر، وقد طردتها القوى العشر؛ أي الموتى. ٥١. لأن العدد عشرة، يا ابني، هو خالق الأرواح. وهناك تتحد الحياة والنور، حيث يولد عدد الوحدة من الروح.

٥٢ .لذلك، ووفقًا للعقل، للوحدة عدد عشرة، وللعدد عشرة وحدة.

٥٣ .تات: يا أبتي، أرى الآن الكون ونفسي في العقل.

٥٤ .هرمس: هذا هو التجديد، يا ابني، أن لا نُركز خيالنا بعد الآن على هذا الجسد، الخاضع للأبعاد الثلاثة، وفقًا لهذا، وفقًا لهذا الكلام الذي علقنا عليه الآن، حتى لا نُفسد الكون إطلاقًا.

٥٥ .تات: قل لي، يا أبتي، هل يقبل هذا الجسد المكون من قوى الفناء يومًا ما؟

٥٦ .هرمس: كلام طيب، يا ابني، ولا تتكلم بأمور مستحيلة؛ لأنك هكذا تُخطئ، وتزداد عين عقلك شرًا. ٥٧. الجسد الحسي للطبيعة بعيد كل البعد عن التوالد الجوهري، لأن ذلك قابل للانحلال، أما هذا فليس كذلك؛ وذلك فانٍ، أما هذا

٤٥

خالد. ألا تعلم أنك وُلدت إلهًا، وابن الواحد، كما أنا؟

٥٨ .تات: كم أتظاهر، يا أبتي، بسماع هذا التسبيح المُقدم بترنيمة، والذي قلتَ إنك سمعته من القوى، عندما كنتُ في الثمانيني؟

٥٩ .هرمس: كما قال بيماندر، عن طريق وحي إلى الثمانيني: أحسنتَ صنعًا، يا بني، أن تطلب حل المسكن، لأنك قد تطهرت.

٦٠ .بيماندر، عقل القوة والسلطة المطلقة، لم يُعطني أكثر مما هو مكتوب؛ إذ أعلم أنني من نفسي أستطيع أن أفهم كل شيء، وأسمع، وأرى ما أريد. وقد أمرني بفعل ما هو صالح؛ ولذلك تُغني كل القوى التي في داخلي.

61 .تات: أريد أن أسمعك يا أبتِ، وأفهم هذه الأمور.

62 .هرمس: اهدأ يا بني، وأنصت الآن إلى تلك البركة والشكر المتناغمين؛ ترنيمة التجديد، التي لم أُقرر أن أتحدث عنها بوضوح، بل إليك في نهاية المطاف.

63 .لذلك، لا يُعلّم هذا، بل يُخفى في صمت.

64. إذن يا بني، اعبد، واقفًا في الهواء الطلق، ناظرًا إلى الشمال.

ريح الشمال، عند غروب الشمس؛ وريح الجنوب، عند شروقها. والآن، اصمت يا بني.

الترنيمة السرية.

الخطاب المقدس.

65 .فلتستمتع طبيعة العالم بأسره بسماع هذه الترنيمة.

66 .انفتحي يا أرض، ولتفتح كنوز المطر.

67 .يا أشجار، لا ترتعدي، لأني سأغني وأسبح رب الخليقة، الكل، والواحد.

68 .انفتحي يا سماوات؛ يا رياح، قفي ساكنة، ودعي دائرة الله الخالدة تستقبل هذه الكلمات.

٦٩. لأني سأُغني وأُسبّح من خلق كل شيء، وثبّت الأرض، وعلّق السماوات، وأمر الماء العذب بالخروج من المحيط، إلى العالم أجمع، مسكونًا وغير مسكون، ليستخدم ويتغذى به كل شيء أو البشر.

٧٠. الذي أمر النار أن تُشرق في كل فعل، للآلهة والبشر.

٧١. فلنُباركه جميعًا، الذي يركب السماوات، خالق كل الطبيعة.

٧٢. هذا هو عين العقل، وسيقبل مديح قواي.

٧٣. يا جميع القوى التي فيّ، سبّحوا الواحد، الكل.

٧٤. غنوا مع إرادتي، يا جميع القوى التي فيّ.

٧٥. يا أيتها المعرفة المقدسة، إذ استُنيرت بكِ، أُعظم النور المفهوم، وأبتهج بفرح العقل.

٧٦. كل قواي تُسبّح معي، والآن يا عفّتي، سبحي، سبحي برّيتي بي؛ سبحي ما هو بار.

٧٧. يا شركة فيّ؛ سبحي الكل.

٧٨. بي يُسبّح الحقّ الحقّ، والخير يُسبّح الخير.

٧٩. يا حياة، يا نور، منّا إليك يأتي هذا التسبيح والشكر.

٨٠. أشكرك يا أبتِ على عمل قواي.

٨١. أشكرك يا الله على قوة أعمالي.

٨٢. بي يُسبّحك الكلمة؛ اقبل منّي هذه الذبيحة المعقولة (أو اللفظية) بالكلمات.

٨٣. القوى التي فيّ تُنادي بهذه الأشياء، تُسبّح الكلّ، تُحقّق إرادتك؛ إرادتك ومشورتك منك إليك. ٨٤. يا جميعاً، تقبّلوا ذبيحة عدل من كل شيء.

٨٥. يا حياة، أنقذي كل ما فينا؛ يا نور، أنر، يا الله، الروح؛ لأن العقل يهدي (أو يغذي) الكلمة؛ يا صانع الروح.

٤٧

٨٦. أنت الله، إنسانك ينادي إليك بهذه الأشياء من خلال، النار، الهواء، الأرض، الماء، الروح، مخلوقاتك.

٨٧ .منذ الأزل، وجدتُ (وسيلة) لأباركك وأثني عليك، وحصلتُ على ما أسعى إليه؛ لأني أرتاح في إرادتك.

٨٨ .تات: يا أبتي، أرى أنك أنشدت هذه الأغنية من التسبيح والبركة، بكل إرادتك؛ ولذلك وضعتها ووضعتها في عالمي.

٨٩ .هرمس: قل في عالمك المفهوم، يا بني.

٩٠ .تات: أعني في عالمي المفهوم؛ لأن ترنيمتك وأنشودة تسبيحك تُنير عقلي، وأود أن أرسل من فهمي شكر لله بكل سرور.

91 .هرمس: ليس بتهور يا بني.

92 .تات: في عقلي يا أبتي.

93 .هرمس: تلك الأشياء التي أراها وأتأملها، أغرسها فيك، ولذلك أقول، يا بني، تات، مُنشئ أجيالك القادمة، أُرسل إلى الله هذه الذبائح المعقولة.

94 .يا الله، أنت الآب، أنت الرب، أنت العقل، اقبل هذه الذبائح المعقولة التي تطلبها مني.

95 .لأن كل شيء يتم كما يشاء العقل.

96 .أنت يا بني، أرسل هذه الذبيحة المقبولة إلى الله، أب كل شيء؛ ولكن اطرحها أيضًا يا بني، بالكلمة.

97 .تات: أشكرك يا أبتِ، فقد نصحتني وأرشدتني إلى أن أشكر وأُثني.

98 .هرمس: يسرني يا بني أن أرى الحق يُثمر خيرات، وأغصانًا خالدة.

99 .وتعلم مني هذا: فوق كل فضيلة، لا تُشرك أحدًا يا بني في تقليد التجديد، لئلا نُصبح مُفترين؛ لأننا الآن قد تأملنا بما فيه الكفاية، أنا في الكلام، وأنت في السمع. والآن تعرف نفسك وأبينا معرفةً عقلية.

48

نهاية الكتاب السابع المعنون بـ عظة هرمس السرية على جبل التجديد، واعتراف الصمت.

الكتاب الثامن، أعظم شر في الإنسان أن لا يعرف الله

هو الإله الذي لا يعرف

إلى أين تجرون أيها البشر، سكارى بشرب خمر الجهل القوي؟ الذي لا تطيقونه، فلماذا تتقيؤونه؟

2 .قفوا، وكونوا صاحين، وانظروا من جديد بعيون قلوبكم،

وإن لم تستطيعوا جميعًا أن تفعلوا ذلك، فافعلوا قدر استطاعتكم.

3 .لأن شر الجهل يحيط بالأرض كلها، ويفسد الروح المحبوسة في الجسد، مانعًا إياها من الوصول إلى ملاذ الخلاص.

4 .لا تدعوا أنفسكم تنجرفون مع التيار العظيم، بل اكبحوا التيار أنتم القادرون على الوصول إلى ملاذ الأمان، واسلكوا طريقكم الكامل نحوه.

5 ٥ .ابحث عمن يقودك بيدك، ويوصلك إلى باب الحقيقة والمعرفة، حيث النور الصافي النقي من الظلمة، حيث لا يوجد سكران واحد، بل الجميع صاحون، ينظرون في قلوبهم إلى من يُسرّهم أن يُرى.

٦ .لأنه لا يُسمع بالآذان، ولا يُرى بالعين، ولا يُعبّر عنه بالكلمات؛ بل بالعقل والقلب فقط.

٧ .لكن عليك أولاً أن تُمزّق وتُزيل الثوب الذي ترتديه، نسيج الجهل؛ أساس كل شر؛ رباط الفساد؛ الغطاء المظلم؛ الموت الحي؛ الجثة الحسية؛ القبر الذي نحمله معنا؛ اللص المنزلي، الذي يُحبنا ويكرهنا ويحسدنا على ما يُحبنا.

٨. هذا هو الثوب المؤلم الذي تلبسه، الذي يجذبك ويجذبك إلى الأسفل بذاته، لئلا تنظر إلى الأعلى وترى جمال الحقيقة والخير الكامن فيه، فتبغض شر هذا الثوب وتفهم الفخاخ والكمائن التي نصبها لك.

٩ .لذلك فهو يجتهد في إصلاح ما يبدو، والذي تُحكم عليه الحواس وتُحدده؛ أما الأشياء الحقيقية، فيخفيها ويغلفها بمادة كثيرة، ويملأ ما يقدمه لك، بلذة بغيضة، فلا تسمع ما ينبغي أن تسمع، ولا ترى ما ينبغي أن تراه.

نهاية الكتاب الثامن: المعنون بـ أعظم شر في الإنسان هو جهل الله.

الكتاب التاسع، عظة جامعة لأسكليبيوس

هرمس:

يا أسكليبيوس، أليس كل ما يتحرك يتحرك في شيء وبشيء؟

2 .أسكليبوس: نعم، بالتأكيد.

3 .هرمس: ألا يجب أن يكون الشيء الذي يتحرك فيه بالضرورة أكبر من الشيء المتحرك؟

4 .بالضرورة.

5 .وما يتحرك، أليس أقوى من المتحرك؟

6 .أسكليبوس: إنه أقوى.

7 .هرمس: ألا يجب أن يكون للشيء الذي يتحرك فيه طبيعة معاكسة لطبيعة الشيء المتحرك؟

8 .أسكليبوس: لا بد من ذلك.

9 .هرمس: أليس هذا العالم العظيم جسمًا، لا يوجد أعظم منه؟

10 .أسكليبوس: نعم، باعتراف الجميع.

11 .هرمس: أليس صلبًا، ممتلئًا بأجسام عظيمة كثيرة، بل بجميع الأجسام الموجودة؟

١٢ .أسكليبيوس: إنه كذلك.

١٣ .هرمس: أليس العالم جسمًا، وجسمًا متحركًا؟

١٤ .أسكليبيوس: إنه كذلك.

١٥ .هرمس: ما هو نوع المكان الذي يتحرك فيه إذن، وما طبيعته؟ ألا يجب أن يكون أكبر بكثير، حتى يتلقى استمرارية الحركة؟ ولئلا يتوقف المتحرك، لعدم وجود مساحة، ويعاق في الحركة؟

٥٢

١٦ .أسكليبيوس: لا بد أن يكون شيئًا هائلًا، يا مثلث العظمة، ولكن من أي طبيعة؟

١٧ .هرمس: من طبيعة معاكسة، يا أسكليبيوس. ولكن أليست طبيعة الأشياء غير الجسدية، مناقضة للجسد؟

١٨ .أسكليبيوس: باعترافه. ١٩. هرمس: إذن المكان غير جسدي؛ لكن ما هو غير جسدي هو إما شيء إلهي، أو الله نفسه. وبالشيء الإلهي، لا أعني ما خُلِق أو وُلِدَ.

٢٠ .إذا كان إلهيًا، فهو جوهر أو مادة؛ ولكن إذا كان إلهًا، فهو فوق الجوهر؛ ولكنه معقول بخلاف ذلك.

٢١ .بالنسبة للأول، الله معقول، ليس لذاته، بل لنا؛ لأن ما هو معقول يخضع لما يُفهم بالحس.

٢٢ .لذلك، الله ليس معقولًا لذاته؛ لأنه ليس شيئًا آخر مما يُفهم، فلا يمكن فهمه بذاته.

٢٣ .لكنه شيء آخر منا، وبالتالي نفهمه.

٢٤ .إذا كان المكان معقولًا، فهو ليس مكانًا بل إلهًا؛ ولكن إذا كان الله معقولاً، فهو معقول ليس كمكان، بل كعملية قادرة.

25 .والآن، كل ما يتحرك، لا يتحرك في أو بواسطة المتحرك، بل في ما هو قائم أو ساكن، وما يتحرك فهو قائم أو ساكن؛ لأنه من المستحيل أن يتحرك معه.

26 .أسكليبيوس. كيف إذن، يا مثلث العظمة، تتحرك الأشياء الموجودة هنا مع الأشياء المتحركة؟ لأنك تقول إن الكرات التي تتجول، تتحرك بواسطة الكرة التي لا تتجول.

27 .هرمس: هذا، يا أسكليبيوس، ليس حركة معًا، بل حركة مضادة؛ لأنهما لا يتحركان بطريقة متماثلة، بل متعارضان؛ وللتضاد مقاومة ثابتة للحركة، لأن ...، أو المقاومة، هي ثبات للحركة. ٥٣

٢٨ .لذلك، فإن الأجرام السماوية المتجولة، التي تتحرك بعكس تلك الأجرام السماوية التي لا تتجول، ستقف بعضها من بعض بعكس بعضها البعض.

٢٩ .لأن هذا الدب الذي تراه لا يرتفع ولا يهبط، بل يدور دائمًا حول نفس الشيء؛ أتظن أنه يتحرك أم ثابت؟

٣٠ .أسكليبيوس. أعتقد أنه يتحرك، يا مثلث العظمة.

٣١ .ما الحركة يا أسكليبيوس؟

٣٢ .أسكليبيوس. حركة تدور دائمًا حول نفس الشيء.

٣٣ .لكن الدوران الذي يكون حول نفس الشيء، والحركة حول نفس الشيء، كلاهما مخفيان بالوضع؛ لأن ما يكون حول نفس الشيء، يمنع ما هو فوق نفس الشيء، إذا كان يقف مقابل ما يكون حول نفس الشيء.

٣٤ .وهكذا فإن الحركة المعاكسة ثابتة دائمًا، لأنها دائمًا ما تُثبت بالتناقض.

٣٥. لكن سأعطيك في هذا الأمر مثالاً أرضياً، يُرى بالعين.

٣٦ .انظر إلى أيٍّ من هذه المخلوقات الحية على الأرض، كالإنسان مثلاً، وانظر إليه وهو يسبح؛ فكما أن الماء يُحمل في اتجاه واحد، فإن إحجام أو مقاومة قدميه ويديه يُصبحان بمثابة موقف له، فلا يُحمل مع الماء ولا يغرق تحته.

٣٧ .أسكليبيوس. لقد ضربتَ مثالاً واضحاً للغاية، يا مثلث العظمة.

٣٨ .هرمس: لذلك، كل حركة في موقف، وتتحرك من موقف.

٣٩ .إذن، حركة العالم، وكل كائن حي مادي، لا تتم بواسطة الأشياء التي هي خارج العالم، بل بواسطة الأشياء التي فيه، كالنفس، أو الروح، أو أي شيء آخر غير مادي، تجاه الأشياء التي هي خارجه.

٤٠ .لأن الجسد الجامد لا يعرف، فما بالك بالجسد إن كان جامدًا تمامًا.

٤١ .أسكليبيوس. ماذا تقصد بهذا يا مثلث العظمة، أليس الخشب والأحجار، وجميع الأشياء الجامدة الأخرى، أجسامًا متحركة؟

٥٤

٤٢ .هرمس: كلا يا أسكليبيوس، لأن ما في الجسد، الذي يحرك الشيء الجامد، ليس هو الجسد الذي يحرك جسد الوالد، كما يحرك جسد المولود؛ لأن الشيء الميت أو الجامد لا يستطيع تحريك شيء آخر؛ فالشيء المتحرك لا بد أن يكون حيًا إذا تحرك.

٤٣ .ترى إذن كيف تُحمّل الروح فوق طاقتها عندما تحمل جسدين.

٤٤. والآن من الواضح أن الأشياء التي يتحرك في شيء، وبشيء.

45 .أسكليبيوس. الأشياء المتحركة، يا مثلث العظمة، لا بد أن تتحرك في الفراغ، أو الخواء الفارغ...

46 .انتبه، يا أسكليبيوس، فجميع الأشياء الموجودة، لا يوجد شيء فارغ، فقط ما ليس موجودًا، فارغ وغريب عن الوجود أو الكينونة.

47 .لكن ما هو كائن لا يمكن أن يكون لولا امتلائه بالوجود؛ لأن ما هو كائن في الوجود أو الكينونة، لا يمكن أن يُفرغ أبدًا.

48 .أسكليبيوس. أليست هناك إذن أشياء فارغة، يا مثلث العظمة، كبرميل فارغ، وصندوق برميل فارغ، وإرادة فارغة، ومعصرة فارغة، وما شابه ذلك؟

49 .هرمس: يا لعظمة خطئك، يا أسكليبيوس؛ هل تعتبر تلك الأشياء الممتلئة والمتجددة باطلة وخالية؟

٥٠ .أسكليبوس: ما الذي تقصده يا مثلث العظمة؟

٥١ .هرمس: أليس الهواء جسمًا؟

٥٢ .أسكليبوس: إنه جسم.

٥٣ .هرمس: لماذا إذن لا يمر هذا الجسم عبر كل الأشياء الموجودة؟ ويملأها بعبوره؟ ألا يتكون ذلك الجسم من خليط الأربعة؟ لذلك، كل ما تسميه فارغًا هو مليء بالهواء.

٥٤ .لذلك، فإن ما تسميه فارغًا، يجب أن تسميه جوفاء، لا فارغة؛ لأنها موجودة ومليئة بالهواء والروح.

٥٥

٥٥ .أسكليبوس: هذا السبب يتجاوز كل تناقض يا مثلث العظمة، ولكن ماذا نسمي المكان الذي يتحرك فيه الكون كله؟

٥٦ .هرمس: سمِّه غير مادي يا أسكليبيوس.

٥٧ .أسكليبوس: ما هذا، غير مادي أم لا جسدي؟

58 .هرمس: العقل والعقل، الكل، مُدركٌ لذاته تمامًا، مُتحررٌ من كل جسد، لا يُدرك، غير مرئي، غير قابلٍ للتأثر من جسدٍ بحد ذاته، ثابتٌ في ذاته، قادرٌ على كل شيء، وهو نكهة الأشياء الموجودة.

59 .منه الخير، والحقيقة، والنور النموذجي، والنموذج الأصلي للروح، كلها، إن جاز التعبير، أشعة.

60 .أسكليبيوس. لماذا إذن، ما هو الله؟

61 .هرمس: ما ليس أيًا من هذه الأشياء، ومع ذلك فهو موجود، وهو سبب الوجود للجميع، ولكل شيء من الأشياء الموجودة؛ لأنه لم يترك شيئًا خاليًا من الوجود.

62 .وكل الأشياء مصنوعة من الأشياء الموجودة، وليس من الأشياء غير الموجودة؛ لأن الأشياء غير الموجودة، ليس لها طبيعة تُمكّنها من أن تُصنع؛ وأيضًا، الأشياء الموجودة، ليس من طبيعتها أن لا تكون أبدًا، أو أن لا تكون على الإطلاق.

63 .أسكليبيوس: ماذا تقول إذًا أخيرًا عن وجود الله؟

64 .هرمس: الله ليس عقلًا، بل هو علة وجود العقل؛ ليس روحًا، بل هو علة وجود الروح؛ ليس نورًا، بل هو علة وجود النور.

65 .لذلك، يجب أن نعبد الله بهاتين التسميتين اللتين تخصانه وحده، لا غيره.

67 .وهذا هو ولا شيء غيره؛ لكن كل الأشياء الأخرى منفصلة عن طبيعة الخير.

68 .لأن الجسد والنفس ليس لهما مكان قادر على احتواء الخير أو يمكن أن يحتويه.

69 .لأن عظمة الخير عظيمة كعظمة وجود كل الأشياء، سواء أكانت جسدية أم غير جسدية، محسوسة أم معقولة.

70 .هذا هو الخير، وهو الله. ٥٦

٧١ .لذا، احذر أن تُسمِّ أيَّ شيءٍ آخرَ صالحًا، لأنك ستكون كذلك، أو أيَّ إلهٍ آخر، بل الصالح فقط، لأنك ستكون كذلك أيضًا.

٧٢ .كثيرًا ما يُقال في اللفظ من قِبَل جميع الناس "الصالح"، لكن جميع الناس لا يفهمون ما هو؛ بل بسبب الجهل يُسمِّون كلًّا من الآلهة، وبعض الناس، صالحين، وهو أمرٌ لا يُمكن أن يكون كذلك، أو أن يُصبح كذلك.

٧٣ .لذلك، تُكرَّم جميع الآلهة الأخرى بلقب الله، لكن الله هو الصالح، ليس بحسب السماء، بل بحسب الطبيعة.

٧٤ .لأنَّ طبيعة الله واحدة، وهو الصالح، ونوعٌ واحدٌ منهما، ومن هنا تنبع جميع الأنواع.

٧٥ .لأنَّ الصالح هو واهب كلِّ شيء، ولا يأخذ شيئًا؛ ولذلك، يُعطي الله كلَّ شيء، ولا يأخذ شيئًا.

٧٦ .اللقب الآخر هو الآب، لأنه خلق كل شيء؛ فمن واجب الآب أن يخلق.

٧٧ .لذلك، كان أعظم وأعظم اهتمام ديني في هذه الحياة، للحكماء وذوي العقول السليمة، أن ينجبوا الأطفال.

٧٨ .وبالمثل، فإن أعظم مصيبة وإثم، أن ينفصل أي شخص عن البشر، دون أطفال؛ وهذا الرجل يُعاقب بعد الموت من قبل الشياطين، والعقوبة هي: أن تُدان روح هذا الرجل الذي ليس له أطفال، وتُدان، بجسد لا يملك طبيعة رجل ولا امرأة، وهو شيء ملعون تحت الشمس.

٧٩ .لذلك، يا أسكليبيوس، لا تُهنئ أبدًا أي رجل ليس له أطفال؛ بل على العكس، اشفق على مصيبته، عالمًا بالعقاب الذي ينتظره والذي أُعدّ له. ٨٠. يا أسكليبيوس، دع مثل هذه الأمور الكثيرة، ومثل هذه الأنواع، تُذكر كإدراكٍ مسبقٍ أكيدٍ لكل شيءٍ في الطبيعة.

نهاية الكتاب التاسع، المعنون بـ خطبةٌ شاملةٌ لأسكليبيوس.

الكتاب العاشر، العقل لهرمس

اصمت يا هرمس المثلث العظمة، وتذكر ما قيل؛ لكنني لن أتأخر في قول ما يخطر ببالي، فقد تكلم كثير من الناس بأشياء كثيرة، ومختلفة تمامًا، عن الكون والخير؛ لكنني لم أتعلم الحقيقة.

٢ .لذلك، فليُوضّح لي الرب هذه النقطة؛ لأني سأصدقك فقط، من أجل تجلي هذه الأشياء.

٣ .ثم قال العقل كيف تبدو الحال.

٤ .الله والكل.

٥ .الله، الأبدية، العالم، الزمان، الجيل.

٦ .خلق الله الأبدية، والأبدية العالم، والعالم الزمان، والجيل الزماني.

٧ .من الله، كما هو الحال، الجوهر، هو الخير، والجمال، والبركة، والحكمة.

٨ .عن الأبدية، والهوية، أو الذات.

٩ .عن العالم، والنظام.

١٠ .عن الزمن، والتغيير.

١١ .عن الخلق، والحياة، والموت.

١٢ .لكن عمل الله هو العقل والروح.

١٣ .عن الأبدية، والدوام، أو البقاء الطويل، والخلود.

١٤ .عن العالم، والعودة، والانحلال، أو الدمار.

١٥ .عن الزمن، والزيادة والنقصان.

١٦ .وعن صفات الخلق.

١٧ .إذن، الأبدية في الله.

١٨ .العالم في الأبدية.

٥٨

١٩ .الزمن في العالم.

٢٠ .والخلق في الزمن.

٢١ .والأبدية قائمة حول الله.

٢٢ .العالم يتحرك في الأبدية.

٢٣ .الزمن محدد في العالم.

٢٤ .الخلق يتم في الزمن.

٢٥ .لذلك، فإن مصدر كل الأشياء ومنبعها هو الله.

٢٦ .الجوهر هو الأبدية.

٢٧ .المادة هي العالم.

٢٨ .قدرة الله هي الأبدية.

٢٩ .وعمل الأبدية هو العالم الذي لم يُخلق بعد، ومع ذلك فقد خُلِق إلى الأبدية.

٣٠ .لذلك، لن يُفنى شيء في أي وقت، لأن الأبدية غير قابلة للفساد.

٣١ .ولا يمكن لأي شيء أن يهلك أو يُفنى في العالم، فالعالم مُحاط بالأبدية ومُحتضن.

٣٢ .ولكن ما هي حكمة الله؟ حتى الخير والجمال، والبركة، وكل فضيلة، والأبدية.

٣٣ .لذا، فإن الأبدية قد وضعت في المادة الخلود والأبدية؛ لأن نشوء ذلك يعتمد على الأزلية، كما أن الأزلية لله.

34 .فالنشوء والزمان، في السماء والأرض، لهما طبيعة مزدوجة؛ ففي السماء لا يتغيران ولا يفسدان؛ أما على الأرض فهما متغيران وقابلان للفساد.

35 .وروح الأزلية هي الله؛ وروح العالم هي الأزلية؛ وروح الأرض هي السماء.

36 .الله في العقل، والعقل في النفس، والنفس في المادة، كل الأشياء بالأزلية.

59

37 .هذا الجسد الكوني كله، الذي فيه جميع الأجساد، مليء بالنفس، والنفس مليئة بالعقل، والعقل مليء بالله.

38 .لأنه يملأها من الداخل، ويحتويها من الخارج، مُحييًا الكون.

39 .من الخارج، يُحيي هذا الكائن الحي الكامل، العالم، وداخل جميع المخلوقات الحية.

٤٠ .وهو في السماء يُقيم في هويته أو ذاتيته، أما في الأرض فيُغيّر جيله.

٤١ .الأبدية تُحيط بالعالم إما بالضرورة، أو بالعناية الإلهية، أو بالطبيعة.

٤٢ .وإن ظنّ أحدٌ غير ذلك، فهو الله الذي يُفعّل هذا الكل.

٤٣ .لكن فعل الله، أو عمله، هو قوة لا تُقهر، لا يُمكن لأحدٍ أن يُقارن بها أي شيء، سواءً كان إنسانيًا أو إلهيًا.

٤٤ .لذلك، يا هرمس، لا تُفكّر في أيٍّ من هذه الأشياء التي في الأسفل، أو الأشياء التي في الأعلى، على أنها تُشبه الله بأي شكل من الأشكال؛ لأنك إن فعلتَ ذلك، فقد ضللتَ عن الحقيقة.

٤٥ .فلا شيء يُضاهي شيئًا، ولا يُضاهي شيئًا، ولا يُضاهي شيئًا، ولا يُضاهي شيئًا؛ ولا يُمكنك أن تُفكّر في أنه قد وهب قوته لأي شيء آخر.

٤٦ .فمن بعده يستطيع أن يصنع شيئًا، سواءً من الحياة أو الخلود، أو من التغيير أو من الكيف؟ وماذا يصنع هو أيضًا؟

٤٧ .لأن الله ليس عاطلاً، وإلا لكانت كل الأشياء عاطلة؛ لأن كل الأشياء ممتلئة بالله.

٤٨ .ولكن لا يوجد في العالم ما يُسمى بالكسل؛ فالكسل اسمٌ يدل على شيءٍ فارغ أو فارغ، سواءٌ كان فاعلًا أو مفعولًا.

٤٩ .ولكن كل الأشياء يجب بالضرورة أن تُصنع أو تُفعل دائمًا، ووفقًا لطبيعة كل مكان.

٥٠ .لأن من يصنع أو يفعل، هو في كل الأشياء، ومع ذلك ليس مُقيدًا أو مُدركًا في أي شيء؛ ولا يصنع أو يفعل شيئًا واحدًا، بل كل الأشياء.

٦٠

٥١ .لكونه قوة فاعلة أو عاملة، وكفؤًا بذاته للأشياء المصنوعة، والأشياء المصنوعة تحت سيطرته.

٦٠ ٥٢ .انظر، من خلالي، إلى العالم الخاضع لنظرك، وافهم تمامًا جماله.

٥٣ .جسد أبدي، لا يوجد أقدم منه، ومع ذلك فهو دائمًا قوي وشاب.

٥٤ .انظر أيضًا إلى العوالم السبعة المُقامة علينا، مُزينة بنظام أبدي، وتملأ الأبدية بمسار مختلف.

٥٥ .فكل شيء مليء بالنور، لكن النار غائبة.

٥٦ .لأن صداقة واختلاط المتناقضات والمختلفة، تصبح نورًا مُشرقًا من فعل الله أو عمله، أبو كل خير، أمير كل نظام، وحاكم العوالم السبعة.

٥٧ .انظر أيضًا إلى القمر، سلفهم جميعًا، أداة الطبيعة، والذي يُغير المادة هنا على الأرض.

٥٨. انظر إلى الأرض، مركز الكل، الأساس الثابت والمستقر.

من العالم الجميل، مُغذي ومُرضع الأشياء الأرضية.

59 .تأمل، علاوة على ذلك، كم هو عظيم عدد الكائنات الحية الخالدة، والفانيّة أيضًا؛ وانظر إلى القمر يدور في وسط كليهما، أي بين الأشياء الخالدة والفانيّة.

60 .لكن كل الأشياء مليئة بالروح، وكل الأشياء تتحرك بها على نحو صحيح؛ بعضها في السماء، وبعضها في الأرض؛ ولا شيء مما على اليمين إلى اليسار؛ ولا ما على اليسار إلى اليمين؛ ولا الأشياء التي في الأعلى إلى الأسفل؛ ولا الأشياء التي في الأسفل إلى الأعلى.

61 .وأن كل هذه الأشياء مصنوعة، يا هرمس الحبيب، فلا داعي لأن تتعلم مني.

62 .لأنها أجساد، ولها روح، وتتحرك.

63 .وأن تجتمع كل هذه في واحد، فمن المستحيل بدون شيء يجمعها معًا.

٦٤ .لذلك، لا بد من وجود بعض هؤلاء، وهو واحدٌ تمامًا.

٦١

٦٥ .فبما أن الحركات متنوعة ومتعددة، والأجسام ليست متشابهة، ومع ذلك فإن سرعةً واحدةً منتظمةً بينها جميعًا؛ فمن المستحيل أن يكون هناك خالقان أو أكثر.

٦٦ .لأن النظام الواحد لا يحفظه الكثيرون.

٦٧ .بل ستكون هناك غيرةٌ من الأقوى في الأضعف، ومن ثمَّ خصوماتٌ أيضًا.

٦٨ .ولو كان هناك خالقٌ واحدٌ للمخلوقات الحية الفانية المتغيرة، لرغب في خلقها خالدةً، كما يفعل خالق الخلود في خلقها فانية.

٦٩. علاوةً على ذلك، إذا كان هناك اثنان، فما هي مسألة كونهما واحدًا، فمن يكون الرئيس، أو من يملك التصرف في المستقبل؟

٧٠. أو إذا كان كلاهما، فأيهما الأكثر؟

٧١. لكن من يظن هكذا أن كل جسد حيّ يتكون من مادة ونفس، ومن ما هو خالد، وما هو فانٍ وغير عاقل.

٧٢. لأن جميع الأجساد الحية لها نفس، والأشياء غير الحية ليست إلا مادة في ذاتها.

٧٣. والنفس كذلك، باقترابها من خالقها، هي علة الحياة والوجود، وكونها علة الحياة هو، بطريقة ما، علة الخلود.

٧٤. فكيف إذن تكون الأجرام الفانية غير خالدة؟

٧٥. أو كيف لا يستطيع أن يخلق أجرامًا حية، تُسبب الخلود والخلود؟

٧٦. أن يكون هناك جسد يفعل هذه الأشياء، فهذا واضح، وأنه واحد أيضًا، وهذا أوضح ما يكون.

٧٧. لأن هناك نفسًا واحدة، وحياة واحدة، ومادة واحدة.

٧٨. من هذا؟ من يكون سوى الله الواحد؟

79. لمن ينفع خلق الكائنات الحية سوى الله وحده؟

80. إذن، هناك إله واحد.

62

81. فمن السخافة أن نعترف بأن العالم واحد، شمس واحدة، قمر واحد، إله واحد، ومع ذلك يكون لدينا، لا أعرف كم عدد الآلهة.

82. فهو إذًا، وهو واحد، يفعل كل شيء في أشياء كثيرة.

83. وأيُّ شيء عظيم لله أن يخلق الحياة، والروح، والخلود، والتغيير، وأنت تفعل كل هذه الأشياء؟

84. لأنك ترى، وتتكلم، وتسمع، وتشم، وتتذوق، وتلمس، وتمشي، وتفهم، وتتنفس.

٨٥ .وليس من يبصر، ومن يسمع، ومن يتكلم، ومن يلمس، ومن يشم، ومن يمشي، ومن يفهم، ومن يتنفس؛ بل من يفعل كل هذه الأشياء.

٨٦ .ومع ذلك، لا يمكن أن تكون هذه الأشياء بدون الله.

٨٧ .لأنه كما أنك، إذا توقفت عن فعل هذه الأشياء، فلن تكون كائنًا حيًا، كذلك إذا توقف الله عن تلك الأشياء، فلن يكون (وهو أمر لا يجوز قوله) إلهًا بعد الآن.

٨٨ .لأنه إذا ثبت بالفعل أنه لا يمكن أن يكون شيء خاملاً أو فارغًا، فكم بالحري يمكن تأكيد الله؟

٨٩ .لأنه إذا كان هناك أي شيء لا يفعله، فهو (إذا جاز القول) غير كامل.

٩٠ .بينما، بما أنه ليس خاملاً، بل كامل، فمن المؤكد أنه يفعل كل شيء.

91 .الآن، سلم نفسك لي يا هرمس، لفترة وجيزة، ستفهم بسهولة أكبر أن من واجب الله أن يُصنع أو يُفعل كل ما فُعل، أو فُعل مرة، أو سيُفعل.

92 .وهذه، يا حبيبي، هي الحياة.

93 .وهذا هو الجمال.

94 .وهذا هو الخير.

95 .وهذا هو الله.

63

96 .وإذا فهمت هذا من خلال العمل أيضًا، فلاحظ ما يحدث لك عندما تُنتج.

97 .ومع ذلك، فهذا ليس مثله، لأنه لا يشعر باللذة، لأنه ليس لديه أي زميل عمل آخر.

98 .ولكن لكونه هو العامل الوحيد، فهو دائمًا في العمل، وهو نفسه ما يفعله أو يصنعه.

99 .فكل الأشياء، إن كانت منفصلة عنه، لا بد أن تسقط وتموت، لعدم وجود حياة فيها.

100 .وأيضًا، إن كانت كل الأشياء مخلوقات حية، سواء في السماء أو على الأرض، وإن كانت هناك حياة واحدة في كل ما صنعه الله، وهي الله، فبالتأكيد كل الأشياء مصنوعة أو مفعول بها من الله.

101 .الحياة هي اتحاد العقل والروح.

102 .لكن الموت ليس تدميرًا لتلك الأشياء التي جُمعت معًا، بل هو انحلال الاتحاد.

103. فصورة الله إذن هي الأبدية؛ والأبدية هي العالم؛ والعالم هي الشمس؛ والشمس هي الإنسان.

١٠٤ .لكن الناس يقولون: إن التغيير موت، لأن الجسد يذوب، والحياة تدخل في ما لا يظهر.

١٠٥ .بهذا الكلام، يا عزيزي هرمس، أؤكد كما تسمع. أن العالم يتغير، لأن جزءًا منه يختفي كل يوم، ولكنه لا يذوب أبدًا.

١٠٦ .وهذه هي انفعالات العالم، الثورات والغيبات، والثورة دوران، أما الغيبات فهي تجديد.

١٠٧ .والعالم، إذ هو متشكل بالكامل، ليس له أشكال بدونه، بل هو يتغير في ذاته.

١٠٨ .فبما أن العالم متشكل بالكامل، فماذا عسى أن يكون صانعه!

فبدون صورة، لا يمكن أن يكون.

١٠٩ .وإذا كان متشكلًا بالكامل، فسيبقى كالعالم، ولكن إذا كان له صورة واحدة فقط، فسيكون في هذا بغض النظر عن العالم.

٦٤

١١٠ .فماذا نقول إذًا عنه؟ لن نثير أي شكوك بكلامنا، لأنه لا يُعرف بعدُ أي شيءٍ مشكوكٌ فيه بشأن الله.

١١١ .فلديه إذًا فكرةٌ واحدةٌ خاصةٌ به، وهي، لكونها غيرَ جسدية، غيرُ قابلةٍ للرؤية، ومع ذلك تُظهر جميعَ الأشكال من خلال الأجساد.

١١٢ .ولا تتعجب إن وُجدت فكرةٌ غير قابلةٍ للفساد.

١١٣ .فهي كخطوط الكلام المكتوبة؛ إذ تبدو عاليةً ومنتفخةً، لكنها بطبيعتها ناعمةٌ ومستوية.

١١٤ .لكن افهم جيدًا ما أقوله، بجرأةٍ أكبر، لأنه أصدق:

كما أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش بدون حياة، فكذلك الله لا يستطيع أن يعيش دون أن يفعل الخير.

١١٥ .فهذه، إن جاز التعبير، هي حياة الله وحركته، أن يحرك كل الأشياء، ويحييها.

١١٦ .لكن بعض ما قلته لا بد أن يكون له تفسير خاص؛ افهم إذن ما أقول.

١١٧ .كل الأشياء في الله، لا كما لو كانت في مكان، فالمكان جسم وثابت، والأشياء الموضوعة لا حركة لها.

١١٨ .لأنها تكمن في غير الجسد، أكثر من كونها في الخيال، أو في المظهر.

١١٩ .تأمل في من يحتوي كل الأشياء، وافهم أنه لا شيء أوسع من غير الجسد، ولا أسرع، ولا أقوى، بل هو الأوسع والأسرع والأقوى.

١٢٠ .واحكم في هذا بنفسك، وأمر روحك بالذهاب إلى الهند، وستكون هناك أسرع مما تأمرها به.

١٢١ .أمرها أيضًا بالعبور فوق المحيط، وستكون هناك فجأة. ليس كأنه ينتقل من مكان إلى آخر، بل سيظهر فجأة.

١٢٢ .أمره أن يطير إلى السماء، ولن يحتاج إلى أجنحة، ولن يعيقه أي شيء، لا نار الشمس، ولا الأثير، ولا دوران الأجرام السماوية، ولا أجسام أي نجم آخر، بل سيشق طريقه عبر كل شيء، وسيطير إلى آخر وأبعد جرم.

٦٥

١٢٣ .وإن أردتَ حتى كسر كل شيء، ورأيتَ الأشياء التي هي خارج العالم (إن وُجد شيء خارجه)، فبإمكانك ذلك.

١٢٤ .انظر، ما أعظم قوتك، وما أعظم سرعتك**!** هل تستطيع أن تفعل كل شيء، ولا يستطيع الله؟

١٢٥ .لذا، بهذه الطريقة، تأمل أن يمتلك الله العالم كله لنفسه، كما لو كان، كل الأفكار، أو العقول.

١٢٦ .فإن لم تُساوِ نفسك بالله، فلن تفهم الله.

١٢٧ .فالمثل يُفهم بمثله.

١٢٨ .ارتقِ بذاتك إلى عظمة لا تُقاس، قافزًا فوق كل جسد، ومتجاوزًا كل زمان، وكن أبدية، وستفهم الله: إن آمنت بنفسك، أنه لا شيء مستحيل، بل اعتبرت نفسك خالدًا، وأنك تستطيع فهم كل شيء، كل فن، كل علم، وسلوك وعادات كل كائن حي.

١٢٩ .كُن أعلى من كل علو، وأدنى من كل أعماق، واستوعب في نفسك صفات جميع المخلوقات، النار، والماء، واليابس، والرطب، وتصور كذلك أنه يمكنك أن تكون في كل مكان

في آن واحد، في البحر، وفي الأرض. ١٣٠. ستدرك فورًا أنك، لم تُولد بعد في الرحم، شابًا، عجوزًا، ميتًا، وأمور ما بعد الموت، وكل هذه الأمور مجتمعة، وكذلك الأوقات والأماكن والأفعال والصفات والكميات، وإلا فلن تفهم الله بعد.

١٣١ .لكن إن حبست روحك في الجسد، وأساءت استخدامه، وقلت: لا أفهم شيئًا، لا أستطيع فعل شيء، أخاف البحر، لا أستطيع الصعود إلى السماء، لا أعرف من أنا، لا أستطيع التنبؤ بما سأكون:

ما شأنك بالله؟ لأنك لا تستطيع فهم أيٍّ من هذه الأمور الجميلة والطيبة، وأنت محبٌّ للجسد والشر.

١٣٢ .لأن أعظم الشرور هو عدم معرفة الله.

١٣٣ .لكن القدرة على المعرفة والإرادة والرجاء هي الطريق المستقيم، والطريق الإلهي، الخاص بالخير، وستجده في كل مكان، وسيظهر لك في كل مكان، واضحًا وسهلاً، عندما لا تتوقعه أو تبحث عنه؛ سيجدك مستيقظًا، نائمًا، مبحرًا، مسافرًا، ليلًا ونهارًا، عندما تتكلم وعندما تصمت.

١٣٤ .لأنه لا يوجد شيء إلا صورة الله.

١٣٥ .ومع ذلك تقول: إن الله غير مرئي؛ ولكن انتبه، فمن هو أوضح منه؟

١٣٦. لأنه خلق كل شيء، لكي تكون أنت بكل شيء

١٣٧ .هذا هو خير الله، هذه هي الفضيلة، أن يظهر ويُرى في كل شيء.

١٣٨ .لا يوجد شيء غير مرئي، لا، ليس من بين الأشياء غير المادية.

١٣٩ .يُرى العقل في الفهم، ويُرى الله في الفعل أو الصنع.

١٤٠ .لتتجلّى لك هذه الأمور، يا مثلث العظمة.

١٤١ .افهم بنفس الطريقة جميع الأشياء الأخرى بنفسك، ولن تُخدع.

نهاية الكتاب العاشر المعنون بـ العقل لهيرمس.

الكتاب الحادي عشر من العقل المشترك، إلى تات

العقل، يا تات، هو من جوهر الله ذاته، إن وُجد أي جوهر لله.

2 .أي نوع من الجوهر هو، هو وحده من يعرفه تحديدًا.

3 .لذا، فالعقل ليس منفصلًا عن جوهر الله، بل هو متحد كنور الشمس.

4 .وهذا العقل في البشر هو الله، ولذلك فإن بعض البشر إلهيون، وبشريتهم قريبة من الألوهية.

5 .لأن الشيطان الصالح سمّى الآلهة بشرًا خالدين، والبشر آلهة فانين.

6 .أما في الحيوان البهيم، أو الكائنات الحية غير العاقلة، فإن العقل هو طبيعتهم.

7 .فحيثما توجد روح، يوجد عقل، كما أن حيثما توجد حياة، توجد روح أيضًا.

٨. ففي الكائنات الحية التي لا عقل لها، تكون النفس حياةً خاليةً من عمليات العقل.

٩ .فالعقل هو مُحسن أرواح البشر، ويعمل على الخير الحقيقي.

١٠ .وفي الأمور غير المعقولة، يتعاون مع طبيعة كلٍّ منهم، ولكنه في البشر يعمل ضد طبيعتهم.

١١ .فالنفس، وهي في الجسد، تُصبح شريرةً فورًا بالحزن والأسى والمتعة أو اللذة.

١٢ .فالحزن والمتعة يتدفقان كعصائر من الجسد المركب، حيث عندما تدخل النفس أو تنزل إليه، تتشبع بهما وتتشربهما.

٦٨

١٣ .لذا، فإن العقل، بقدر ما يحكم أو يتحكم، يُظهر نوره الخاص على النفوس، مُقاومًا تحيزاتها أو افتراضاتها. ١٤. كما يُحزن الطبيبُ الصالحُ الجسدَ المُصابَ بالمرض، بحرقِه أو طعنِهِ من أجلِ الصحة؛

١٥ .وعلى نفس المنوال، يُحزنُ العقلُ الروحَ، بإخراجِها من اللذةِ، التي منها ينشأ كلُّ مرضٍ للنفس.

١٦ .لكنَّ مرضَ النفسِ الأعظمَ هو الإلحادُ، لأنَّ هذا الاعتقادَ يُؤدِّي إلى كلِّ شرٍّ، ولا يُؤدِّي إلى أيِّ خير.

١٧ .لذلك، فإنَّ العقلَ، بمقاومتِهِ، يُؤدِّي إلى الخيرِ للنفس، كما يُؤدِّي الطبيبُ إلى الجسد.

١٨ .ولكنَّ العديدَ من نفوسِ البشر، التي لا تُقرُّ بالعقلِ أو تُقدِّرُه حاكمًا لها، تُعاني نفسَ ما تُعانيه نفوسُ الكائناتِ الحيةِ غيرِ العاقلة.

١٩ .لأن الروح، كونها متعاونة معهم، تسمح لهم أو تتركهم لشهواتهم، حيث ينجرفون إليها فيضان شهواتهم، فيميلون إلى الوحشية.

٢٠ .وكأشرار متوحشين، يغضبون بلا سبب، ويرغبون بلا سبب، ولا يكفون أبدًا، ولا يكتفون بالشر.

٢١ .لأن الغضب والرغبات غير المعقولة هي أشد الشرور.

٢٢ .ولذلك وضع الله العقل هناك، منتقمًا وموبخًا لهم.

٢٣ .هذا. هنا، يا أبتي، إن حديث القدر الذي أخبرتني به، معرض لخطر الانقلاب؛ لأنه إذا كان من المميت على أي إنسان أن يرتكب الزنا أو تدنيس المقدسات، أو يفعل أي شر، فإنه يُعاقب أيضًا، حتى لو كان، بالضرورة، يفعل عمل القدر أو المصير.

المصدر: ٢٤. هرمس: كل شيء يا بني، هو من صنع القدر، وبدونه لا يمكن أن يتم أي شيء جسدي، سواء كان خيرًا أو شرًا.

٢٥ .لأن القدر قد قضى بأن من يفعل أي شر، يجب أن يعاني أيضًا بسببه.

٦٩

٢٦ .ولذلك يفعله، ليعاني ما يعانيه لأنه فعل ذلك.

٢٧ .لكن في الوقت الحاضر، دعك من هذا الحديث عن الشر والقدر، فقد تحدثنا عنه في مناسبات أخرى.

٢٨ .الآن، حديثنا يدور حول العقل، وما يمكن أن يفعله، وكيف يختلف، وهل هو في البشر واحد، ولكنه في الحيوانات الهمجية متغير.

٢٩ .وأيضًا في الحيوانات الهمجية ليس مفيدًا، ولكنه في البشر بإخماد غضبهم وشهواتهم.

٣٠ .ومن البشر، يجب أن تفهم، أن بعضهم عقلانيون، أو محكومون بالعقل، وبعضهم غير عقلاني.

٣١ .لكن جميع البشر خاضعون للقدر، وللتوالد، والتغيير، فهذه هي بداية ونهاية القدر أو المصير.

٣٢ .وجميع البشر يعانون مما يُقرره القدر.

٣٣ .لكن العقلانيين، الذين، كما قلنا، يحكم عليهم العقل، لا يعانون مثل غيرهم من البشر؛ بل لكونهم متحررين من الشر، وغير أشرار، فإنهم يعانون الشر.

٣٤ .تات: كيف تقول هذا أيضًا يا أبتي؟ الزاني، أليس شريرًا؟ القاتل، أليس شريرًا؟ وهكذا بالنسبة للآخرين.

٣٥ .هرمس: لكن العقلاني، يا بني، لن يعاني بسبب الزنا، بل كزاني، ليس بسبب القتل، بل كقاتل. ٣٦. ومن المستحيل الهروب من صفة التغيير كما في النشوء، ولكن الشر، من يملك العقل، يمكنه الهروب.

٣٧ .ولذلك، يا بني، لطالما سمعت الشيطان الصالح يقول، ولو أنه نقله كتابةً، لكان قد أفاد البشرية جمعاء كثيرًا. لأنه هو وحده، يا بني، بصفته المولود الأول، الإله الذي يرى كل شيء، نطق بكلمات إلهية حقًا. لقد سمعته أحيانًا، أن كل الأشياء شيء واحد، وخاصة الأجسام المعقولة، أو أن جميع الأجسام المعقولة بشكل خاص هي واحدة.

٣٨ .نحن نعيش في قوة، وفي فعل، وفي الأبدية.

٣٩ .لذلك، فإن العقل الصالح هو ما تكون عليه روحه.

٧٠

٤٠ .وإذا كان الأمر كذلك، فلا يختلف أي شيء معقول عن الأشياء المعقولة.

٤١. وكما أنه من الممكن أن يكون العقل، أمير كل الأشياء؛ كذلك فإن الروح التي هي من الله تستطيع أن تفعل كل ما تشاء.

٤٢ .لكن افهم جيدًا، لأن هذا الحديث الذي قدمته ردًا على السؤال الذي سألتني إياه سابقًا، يتعلق بالقدر والعقل.

٤٣ .أولًا، إذا انسحبت يا بني بجد من جميع الخطب الخلافية، فستجد أن العقل، روح الله، هو الحاكم على كل شيء، سواء على القدر أو القانون أو جميع الأشياء الأخرى.

٤٤ .ولا شيء مستحيل عليه، لا، ولا حتى من الأمور التي تتعلق بالقدر.

٤٥ .لذلك، وإن كانت روح الإنسان فوقها، فلا تهمل الأشياء التي تقع تحت القدر.

٤٦ .وهذه، حتى الآن، كانت أقوال الشيطان الصالح الممتازة.

٤٧ .تات: لقد نطقت بأعلى درجات الإلهية، يا أبتي، وبصدق وفائدة، ومع ذلك أوضح لي هذا الشيء الواحد. ٤٨. تقول إن العقل في الحيوانات البهيمة يعمل أو يتصرف وفقًا لطبيعة الطبيعة، متعاونًا أيضًا مع ميولها الدافعة.

٤٩ .الآن، الميول المتهورة للحيوانات البهيمة، كما أتصورها، هي أهواء. لذلك، إذا كان العقل يتعاون مع هذه الميول المتهورة، وأنها أهواء في الحيوانات البهيمة، فمن المؤكد أن العقل هو أيضًا عاطفة، تتوافق مع الأهواء.

٥٠ .هرمس: أحسنت يا بني، لقد سألت بنبل، ومع ذلك فمن العدل أن أجيبك.

٥١ .كل الأشياء غير الجسدية، يا بني، الموجودة في الجسد، قابلة للتأثر، بل هي أهواء بالمعنى الحرفي.

٥٢ .كل ما يتحرك هو غير جسدي؛ كل ما يتحرك هو جسد؛ وهي تُحرك إلى الأجسام بواسطة العقل. الآن، الحركة هي عاطفة، وهناك كلاهما يتألم؛ كما يتألم المتحرك، وكذلك الحاكم، كما يتألم المحكوم.

53 .ولكن بتحررها من الجسد، تتحرر أيضًا من العاطفة.

54 .ولكن، يا بني، على وجه الخصوص، لا يوجد شيء غير قابل للتأثر، بل كل الأشياء قابلة للتأثر.

55 .لكن العاطفة تختلف عما هو قابل للتأثر؛ لأن (العاطفة) تعمل، وهذا يتألم.

56 .الأجساد أيضًا تعمل من تلقاء نفسها؛ لأنها إما أن تكون غير قابلة للتحرك، أو أنها تتحرك؛ وأيًّا كان، فهي عاطفة.

57 .لكن الأشياء غير الجسدية تعمل دائمًا، أو تعمل، وبالتالي فهي قابلة للتأثر. ٥٨. لا تُزعجك التسميات أو الأسماء، فالفعل والعاطفة شيء واحد، ولكن ليس من المُحزن استخدام الاسم الأكثر شرفًا.

٥٩ .تات: يا أبتِ، لقد ألقيتَ هذا الخطاب بوضوحٍ تام.

٦٠ .هرمس: تأمّل أيضًا يا ابني، أن الله قد وهب الإنسان بسخاء، فوق كل الكائنات الحية الأخرى، هذين الاثنين، أي العقل والكلام، أو العقل...، مساويين للخلود.

٦١ .إن استخدم أي إنسان هذين أو وظّفهما كما ينبغي، فلن يختلف عن الخالدين في شيء.

٦٢ .بل بالحري، عند خروجه من الجسد، سيُهدى ويُقاد بهما، إلى جوقة الله وجماعته، وإلى المباركين.

٦٣ .تات: ألا تستخدم الكائنات الحية الأخرى الكلام يا أبتِ؟

٦٤ .هرمس: لا يا ابني، بل الصوت فقط. الآن، يختلف الكلام والصوت اختلافًا كبيرًا؛ فالكلام مشترك بين جميع البشر، أما الصوت فهو خاص بكل كائن حي.

65 .تات: أجل، لكن كلام البشر مختلف يا أبتِ؛ كل إنسان حسب أمته.

72

66 .هرمس: صحيح يا بني، إنهما يختلفان: ولكن كما أن الإنسان واحد، فكذلك الكلام واحد أيضًا، وهو يُفسَّر ويُوجد على أنه واحد في مصر وفارس واليونان.

67 .لكنك تبدو لي يا بني جاهلًا بفضيلة الكلام، أو قوته وعظمته.

68 .لأن الله المبارك، الشيطان الصالح، قال أو أمر بأن تكون الروح في الجسد، والعقل في الروح...، والكلمة، أو الكلام، أو العقل في العقل، والعقل في الله، وأن الله هو أبوهم جميعًا.

٦٩ .إذن، الكلمة هي صورة العقل، وعقل الله، وجسد الفكرة، وفكرة الروح.

٧٠ .إذن، أدق أو أصغر جزء من المادة هو الهواء، ومن الهواء الروح، ومن الروح العقل، ومن العقل الله.

٧١ .والله هو حول كل شيء، ومن خلال كل شيء، إلا العقل حول الروح، والروح حول الهواء، والهواء حول المادة.

٧٢ .لكن الضرورة، والعناية الإلهية، والطبيعة، هي أعضاء أو أدوات العالم، ونظام المادة.

٧٣ .فكل شيء من الأشياء المعقولة موجود؛ لكن جوهرها هو الهوية.

٧٤ .أما من أجساد الكل، أو الكون، فكل شيء هو أشياء كثيرة.

75 .فالأجساد التي تتجمع، والتي تملك، وتتحول إلى أجساد أخرى، ولها هذه الهوية، تحافظ دائمًا على عدم فساد هذه الهوية.

76 .ولكن في كل جسد من الأجسام المركبة يوجد رقم.

77 .فبدون رقم، يستحيل أن يكون هناك اتساق أو تكوين أو تركيب أو انحلال.

78 .لكن الوحدانيات تلد وتزيد الأعداد، وعندما تتحلل مرة أخرى، تعود إلى ذاتها.

79 .والمادة واحدة.

73

80 .لكن هذا العالم كله، الإله العظيم، وصورة الأعظم، والمتحد به، والمتعلق بنظام الآب وإرادته، هو ملء الحياة.

81. وليس فيه شيء، طوال أزلية الثورة، لا من الكل ولا من الأجزاء التي

لا يحيا.

82 .لأنه لا يوجد شيء ميت، سواء كان أو هو أو سيكون في العالم.

83 .لأن الآب يريده أن يكون حيًا ما دام؛ ولذلك لا بد أن يكون إلهًا أيضًا.

84 .فكيف إذن يا ابني يمكن أن يوجد في الله على صورة الكون، في ملء الحياة، أي أشياء ميتة؟

85 .لأن الموت فساد، والفساد دمار.

86 .فكيف إذن يمكن لأي جزء من غير القابل للفساد أن يفسد، أو أن يُدمر من الله؟

87 .تات: إذن يا أبتي، ألا تموت الكائنات الحية في العالم، وإن كانت أجزاءً منه؟

88 .هرمس: كن حذرًا في كلامك يا ابني، ولا تنخدع بأسماء الأشياء.

٨٩ .لأنها لا تموت يا بني، بل تذوب كأجسام مركبة.

٩٠ .لكن الذوبان ليس موتًا؛ وهي تذوب، لا لكي تُفنى، بل لكي تتجدد.

٩١ .تات: فما هي إذن آلية الحياة؟ أليست حركة؟

٩٢ .هرمس: وما الذي في العالم غير المتحرك؟ لا شيء على الإطلاق يا بني.

٩٣ .تات: لماذا لا تبدو لك الأرض ثابتة يا أبتِ؟

٩٤ .هرمس: لا، بل تخضع لحركات عديدة، مع أنها، بطريقة ما، هي وحدها الثابتة.

٩٥ .يا له من أمر سخيف أن يكون مُرضع كل الأشياء غير متحرك، وهو الذي يحمل ويُنتج كل الأشياء.

٧٤

٩٦ .لأنه من المستحيل أن يُنتج أي شيء يُنتج بدون حركة.

97 .وسؤالٌ سخيفٌ هو: هل يكون الجزء الرابع من الكل خاملاً؟ فكلمة "ثابت" أو "بدون حركة" لا تعني شيئًا سوى الكسل.

98 .اعلم يا بنيّ، أن كل ما في العالم يتحرك إما بالزيادة أو النقصان.

99 .لكن ما يتحرك يحيا أيضًا، ومع ذلك ليس من الضروري أن يكون الكائن الحي على حاله أو يستمر على حاله.

100 .لأنه ما دام العالم كله متماسكًا، فهو غير متغير يا بنيّ، لكن جميع أجزائه متغيرة.

101 .ومع ذلك، لا شيء يفسد أو يُدمر أو يُمحى تمامًا، لكن الأسماء تُقلق البشر.

102 .لأن التكوين ليس حياةً، بل حسًا، والتغيير ليس موتًا، بل نسيان، أو بالأحرى غيبة، وإخفاء. أو بالأحرى هكذا- :

١٠٣ .فالتوليد ليس خلقًا للحياة، بل إنتاج للأشياء للحس، وإظهارها. ولا التغيير موتًا، بل هو حجب لما كان.

١٠٤ .وإذ تكون هذه الأشياء كذلك، فإن كل الأشياء خالدة: المادة، الحياة، الروح، النفس، العقل، التي منها يتكون كل كائن حي.

١٠٥ .فكل كائن حي إذن خالد بفضل العقل، وخاصة الإنسان، الذي يستقبل الله ويتحدث معه.

١٠٦ .فالله وحده هو من يعرف هذا الوجود الحي؛ في الليل بالأحلام، وفي النهار بالرموز أو العلامات.

١٠٧ .وبكل الأشياء ينبئه بالأمور الآتية، بالطيور، بالطيور، بالروح، أو الريح، وبشجرة البلوط.

١٠٨ .١٠٨ .ولذلك، يدّعي الإنسان أيضًا أنه يعرف الأشياء التي كانت، والأشياء الحاضرة، والأشياء القادمة.

١٠٩ .تأمّل أيضًا يا بني، أن كل كائن حيّ آخر يمشي في جزء من العالم، كائنات تسبح في الماء، ومخلوقات برية على الأرض، وطيور تطير في الهواء.

٧٥

١١٠ .لكن الإنسان يستخدم كل هذه، الأرض، والماء، والهواء، والنار، بل إنه يرى السماء ويلمسها بحواسه.

١١١ .لكن الله هو حول كل شيء، ومن خلال كل شيء، لأنه الفعل والقدرة.

١١٢ .وليس من الصعب يا بني أن نفهم الله.

١١٣ .وإذا أردت أن تراه أيضًا، فانظر إلى ضرورة الأشياء الظاهرة، وعناية الأشياء التي كانت، والتي فُعلت.

١١٤ .انظر إلى المادة وهي مليئة بالحياة، وإله عظيم يتحرك بكل خير وجمال، آلهةً وشياطين وبشرًا.

١١٥ .تات: لكن هذه، يا أبانا، كلها أفعال أو عمليات.

١١٦ .هرمس: إذا كانت، إذن، كلها أفعال أو عمليات، يا بني، فبمَن تُفعَل أو تُدار، إلا بالله؟

١١٧ .أم تجهل أن السماء والأرض والماء والهواء، كأجزاء من العالم؛ وعلى نفس المنوال، أعضاء الله، هي الحياة والخلود والأبدية والروح والضرورة والعناية الإلهية والطبيعة والنفس والعقل، واستمرار أو ثبات كل هذه التي تُسمى خيرًا.

١١٨ .وليس هناك شيء من كل ما كان، وكل ما هو كائن، حيث لا يكون الله.

١١٩ .تات: ماذا في المادة يا أبتِ؟

١٢٠ .هرمس: المادة يا بني، ما هي بدون الله حتى تُعطيها مكانًا مناسبًا؟

١٢١ .أو ماذا تظنها؟ ربما كومة غير مُفعّلة أو مُفعّلة.

١٢٢ .ولكن إذا كانت مُفعّلة، فبمَن تُفعّل؟ فقد قلنا إن الأفعال أو العمليات هي أجزاء الله.

١٢٣ .بمَن تُحيى جميع الكائنات الحية؟ والخالد، بمن يُخلّد؟ والأشياء المتغيرة، بمن تُغيّر؟

٧٦

١٢٤ .سواءٌ تحدّثت عن المادة أو الجسم أو الجوهر، فاعلم أن كل هذه أفعال الله.

١٢٥ .وأن فعل المادة هو المادية، والأجسام هي الجسمانية، والجوهر هو الجوهر، وهذا هو الله كله.

١٢٦. أوفي الكل، لا يوجد شيء إلا الله.

١٢٧ .لذلك، لا وجود لله في العظمة، ولا في المكان، ولا في الكيفية، ولا في الشكل، ولا في الزمان، لأنه الكل، والكل، ومن خلال الكل، وحول الكل.

١٢٨ .يا بني، اعبد هذه الكلمة واعبدها. وعبادة الله الوحيدة هي ألا تكون شرًا.

نهاية الكتاب الحادي عشر المعنون بـ من العقل المشترك الى تات

الكتاب الثاني عشر، فوهة العالم أو موناس

صنع الصانع هذا العالم الكوني، ليس بيديه، بل بكلمته.

2 .لذلك، فكّر فيه، حاضرًا في كل مكان، ودائمًا، وصانعًا لكل الأشياء؛ وواحدًا في العلى، خلق بإرادته الأشياء الموجودة.

3 .لأن هذا هو جسده، ليس ملموسًا، ولا مرئيًا، ولا قابلًا للقياس، ولا قابلًا للتمدد، ولا يشبه أي جسد آخر.

4 .لأنه ليس نارًا، ولا ماءً، ولا هواءً، ولا ريحًا، بل كل هذه الأشياء منه؛ ولأنه صالح، فقد كرّس هذا الاسم لنفسه وحده.

5 .لكنه أراد أيضًا أن يزين الأرض، ولكن بزينة جسد إلهي.

6 .وأرسل الإنسان، كائنًا خالدًا وفانيًا.

7 .وكان للإنسان أكثر من جميع المخلوقات الحية، والعالم؛ بسبب كلامه وعقله.

٨ .فالإنسان أصبح شاهدًا على أعمال الله، وتعجب، وأقرّ بالخالق.

٩ .لأنه قسّم الكلام بين جميع البشر، لكنه لم يقسم العقل، ومع ذلك لم يحسد أحدًا؛ لأن الحسد لا يأتي إلى هناك، بل هو ساكن هنا على الأرض في نفوس البشر الذين لا يملكون العقل.

١٠ .تات: ولكن لماذا يا أبتي لم يوزع الله العقل على جميع البشر؟

١١ .هرمس: لأنه سُرّ، يا بني، أن يضعه في المنتصف بين جميع النفوس، كمكافأة للسعي من أجلها.

١٢ .تات: وأين وضعه؟

١٣ .هرمس: ملأ كأسًا أو وعاءً كبيرًا منه، وأرسله إلى أسفل، وأعطى أيضًا مناديًا أو مُناديًا.

٧٨

١٤ .وأمره أن يُعلن هذه الأشياء لأرواح البشر.

١٥ .اغمس واغتسل، أيها القادر على هذه الكأس أو الوعاء: أنت الذي تؤمن أنك ستعود إلى من أرسل هذه الكأس؛ أنت الذي تعترف بما خُلقت له.

١٦. فكل من فهم الإعلان، واعتمد، أو غطس في العقل، صاروا شركاء في المعرفة، وأصبحوا رجالاً كاملين، متلقين العقل.

١٧. ولكن كل من فاتهم الإعلان، تلقوا الكلام، ولكن ليس العقل؛ جاهلين إلى أين خُلقوا، أو على يد من خُلقوا.

١٨. لكن حواسهم تشبه الوحوش تمامًا، ولأن مزاجهم في حالة من الغضب والغضب، فإنهم لا يُعجبون بالأشياء الجديرة بالمشاهدة.

١٩. ولكنهم مدمنون تمامًا على ملذات الجسد ورغباته، يعتقدون أن الإنسان خُلقت من أجلهم.

٢٠. لكن كل من يشارك في عطية الله؛ هؤلاء، يا تات، بالمقارنة بأعمالهم، هم أشبه بخلود، من البشر الفانين.

٢١. يدركون كل الأشياء في عقولهم، ما على الأرض، وما في السماء، وإن كان هناك شيء فوق السماء.

٢٢. ويرفعون أنفسهم عالياً، فيرون الخير، ويرونه، فيعتبرونه كارثة بائسة أن يجعلوا مسكنهم هنا.

٢٣. ويحتقرون كل الأشياء الجسدية وغير الجسدية، فيسرعون إلى الواحد الأوحد.

٢٤. هكذا، يا تات، معرفة العقل، ورؤية الأشياء الإلهية، وفهم الله، والكأس نفسها، إلهية.

٢٥. تات: وأنا، يا أبتي، أريد أن أُعمّد وأُغمر فيه.

٢٦. هرمس: يا بني، إن لم تكره جسدك أولًا، فلن تستطيع أن تحب نفسك، ولكن بحبك لنفسك، ستمتلك العقل، وبامتلاك العقل، ستشارك أيضًا في المعرفة أو العلم.

27. تات: ما أشد دناءتك يا أبتِ؟

28. هرمس: لأنه من المستحيل يا بني أن تكون على دراية بالأشياء الفانية والإلهية.

79

29. لأن الأشياء الموجودة، كونها جسدين، وأشياء غير مادية، فيها الفاني والإلهي، فإن اختيار أي منهما متروك لمن يريد الاختيار: لأنه لا يمكن لأحد أن يختار كليهما.

30. وأيًا كان الاختيار، فإن الآخر، إن قل أو غلب، يُعظم فعل الآخر أو عمله.

31 .لذلك، فإن اختيار الأفضل ليس فقط الأفضل لمن يختاره، بتأليه الإنسان، بل إنه يُظهر أيضًا التقوى والدين تجاه الله. ٣٢. لكن اختيار الأسوأ يُدمر الإنسان، ولكنه لا يُعارض الله، إلا أنه كما أن البهائم والمواكب، حين تظهر، لا تستطيع أن تفعل شيئًا سوى إعاقة نفسها؛ وعلى نفس المنوال، تُنشئ هذه البهائم والمواكب في العالم، مُغويةً بملذات الجسد.

٣٣ .يا تات، بما أن هذه الأمور قد وُفرت لنا بوفرة من الله، فلتأتِ منا أيضًا، دون أي نقص أو إفراط.

٣٤ .لأن الله بريء أو بلا ذنب، أما نحن فأسباب الشر، فنُفضله على الخير.

٣٥ .ترى يا بني، كم من الأجساد يجب أن نتجاوزها، وكم من جوقات الشياطين، وكم من استمرارية ومسارات النجوم، حتى نُسرع إلى الله الواحد الأحد.

٣٦ .لأن الخير لا يُتجاوز، فهو غير محدود ولانهائي، في ذاته، بلا بداية، أما بالنسبة لنا، فيبدو أن له بداية، حتى معرفتنا به.

٣٧ .لأن معرفتنا ليست بدايته، بل تُظهر لنا بداية معرفته لنا.

٣٨ .فلنتمسك إذن بالبداية، وسنتناول كل شيء بسرعة.

٣٩ .إنه لأمر صعب حقًا أن نترك الأشياء المألوفة والحاضرة، ونلجأ إلى الأشياء القديمة، والمطابقة للأصل.

٨٠

٤٠. لأن هذه الأشياء ما يظهر يُبهجنا، لكنه يجعل الأشياء التي لا تظهر صعبة التصديق، أو الأشياء التي لا تظهر صعبة التصديق.

41 .الأشياء الأكثر وضوحًا هي الشر، لكن الخير سري، أو مخفي في، أو بالنسبة للأشياء الظاهرة، لأنه ليس له شكل ولا صورة.

42 .لهذا السبب فهو مشابه لنفسه، ولكنه مختلف عن كل شيء آخر، لأنه من المستحيل أن يُعرف أي شيء غير مادي، أو يظهر لجسد.

43 .لأن هذا هو الفرق بين المتشابه والمختلف، والمختلف يفتقر دائمًا إلى شيء من المشابه.

44 .لأن وحدة كل الأشياء وبدايتها وجذرها، هي جذرها وبدايتها.

45 .لا شيء بدون بداية، لكن البداية من لا شيء، بل من ذاتها، لأنها بداية كل الأشياء الأخرى.

46 .لذلك فهو كذلك، لأنه ليس من بداية أخرى. ٤٧. فالوحدة إذن، كونها البداية، تحتوي على كل عدد، لكنها لا تحتوي على أحد، وتلد كل عدد، وهي نفسها لا تولد من أي عدد آخر.

٤٨ .كل ما يُولد (أو يُصنع) هو غير كامل، ويمكن أن يُقسم، ويزداد، وينقص.

٤٩ .أما الكامل، فلا يحدث له شيء من هذا.

٥٠ .وما يزداد، يزداد بالوحدة، لكنه يُستهلك ويتلاشى بسبب الضعف، لعدم قدرته على استقبال الوحدة.

٥١ .لقد وصفتُ لك يا تات هذه الصورة الإلهية على أكمل وجه، والتي إن تأملتها باجتهاد، ورأيتها بعيني عقلك، واستمعت إليها، صدقني يا بني، ستجد الطريق إلى الأشياء العليا، أو بالأحرى، الصورة نفسها ستقودك. ٥٢. لكن للمنظر أو البصر هذه الخاصية الفريدة: من يستطيع رؤيته ومشاهدته، فإنه يلتصق به ويجذب إليه، كما يقولون، حجر الحمل يجذب الحديد.

٨١

نهاية الكتاب الثاني عشر المعنون بـ فوهته أو موناس.

الكتاب الثالث عشر: في الحس والفهم

يا أسكليبيوس، ألقيتُ أمس محاضرة كاملة، لكنني أرى الآن أنه من الضروري، بالإضافة إلى ذلك، أن أناقش الحس أيضًا.

2 .يبدو أن الحس والفهم يختلفان، لأن أحدهما مادي والآخر جوهري.

3 .لكنهما، في نظري، يبدوان واحدًا، أو متحدين، وليسا منقسمين في البشر، أعني.

4 .ففي الكائنات الحية الأخرى، يتحد الحس بالطبيعة، أما في البشر، فيتحد بالفهم.

5 .لكن العقل يختلف عن الفهم، كما يختلف الإله عن الألوهية.

6 .لأن الألوهية... من تحت الله، والفهم عن العقل، لكونهما أخت الكلمة أو الكلام، وهما أداتان أحدهما للآخر.

7 .فلا تُنطق الكلمة بدون فهم، ولا يتجلى الفهم بدون الكلمة.

٨ .لذلك، يتدفق الحس والفهم معًا في الإنسان، كما لو كان أحدهما داخل الآخر.

٩ .لأنه لا يمكن الفهم بدون حس، ولا يمكن أن يكون لدينا حس بدون فهم.

١٠ .ومع ذلك، فمن الممكن (في الوقت الحالي) أن يفهم الفهم بدون حس، كما يفعل من يتخيلون رؤى في أحلامهم.

١١ .ولكن يبدو لي أن كلتا العمليتين في رؤى الأحلام، وأن الحس يُوقظ من النوم إلى اليقظة.

٨٣

١٢ .لأن الإنسان ينقسم إلى جسد وروح، وعندما يتوافق جزآ الحس مع بعضهما البعض، يُولد الفهم، أو يُولد بواسطة العقل.

١٣ .لأن العقل يُنتج جميع العقول أو المفاهيم، الصالحة عندما يتلقى بذرة صالحة من الله، وعلى العكس، عندما يتلقاها من الشياطين. ١٤. فليس في العالم جزءٌ خالٍ من الشيطان، الذي دخل سرًّا، وزرع بذرة عمله الخاص، فحمل العقل، أو أنجب ما زُرع. الزنا، والقتل، وضرب الوالدين، وانتهاك المقدسات، والفجور، والخنق، والرمي على الأرض، وكل شيء آخر، وهو من أعمال الشياطين الشريرة.

١٥ .وبذور الله قليلة، لكنها عظيمة وجميلة، وصالحة، وفضيلة، واعتدال، وتقوى.

١٦ .والتقوى هي معرفة الله، الذي من يعرفه، وهو ممتلئ بكل الخيرات، لديه فهم إلهي، وليس مثل الكثيرين.

١٧ .ولذلك، فإن أولئك الذين لديهم تلك المعرفة، لا يرضون الجمهور، ولا يرضونهم هم، بل يبدون مجانين، ويثيرون الضحك، مكروهين ومحتقرين، وكثيرًا ما يُقتلون. ١٨. فقد سبق أن قلنا إن الشر لا بد أن يسكن هنا، كونه في موطنه.

١٩ .فموطنه هو الأرض، وليس العالم، كما قد يقول البعض أحيانًا مجدفين.

٢٠ .أما الإنسان التقي أو عابد الله، المتمسك بالمعرفة، فسيحتقر كل هذه الأشياء أو يدوس عليها، لأنها وإن كانت شريرة للآخرين، إلا أنها في نظره كلها خير.

٢١ .وعند التأمل الناضج، يُرجع كل شيء إلى المعرفة، وما هو أكثر ما يُثير الدهشة، هو وحده الذي يجعل الشر خيرًا.

٢٢ .لكنني أعود مرة أخرى إلى حديثي عن الحس.

٨٤

٢٣ .لذلك، من خصائص الإنسان أن يتواصل ويجمع بين الحس والفهم.

٢٤ .لكن كل إنسان، كما قلت سابقًا، لا يتمتع بالفهم، لأن أحدهما مادي والآخر جوهري.

٢٥ .ومن كان ماديًا بالشر، كما قلت، فقد تلقى من الشياطين بذرة الفهم، أما من كان بالخير جوهرًا، فقد ورثوه من الله.

٢٦ .لأن الله هو صانع كل شيء، وعندما يعمل، فإنه يستخدم الطبيعة.

٢٧ .إنه يجعل كل شيء صالحًا مثله.

٢٨ .لكن هذه الأشياء التي تُصنع صالحة، تكون في الاستخدام غير مشروعة.

٢٩ .لأن حركة العالم، إذ تُثير الأجيال، تُنشئ صفات؛ فتُصيب بعضها بالشر، وتُطهر بعضها بالخير.

٣٠ .وللعالم، يا أسكليبيوس، حس وفهم خاص، ليس كحس الإنسان، ولا مُتنوعًا أو مُتعددًا، بل أفضل وأبسط.

٣١ .لأن حس العالم وفهمه واحد، إذ إنه يخلق كل الأشياء، ويعيد تكوينها في ذاته، لأنه أداة إرادة الله.

٣٢ .وهو منظم أو مُشكَّل، ومُصنَّع كأداة من قِبل الله، بحيث إنه بتلقيه جميع البذور في ذاته من الله، وحفظها في ذاته، فإنه يخلق كل الأشياء بفعالية، وبإذابته لها، يُجدِّد كل شيء.

٣٣ .ولذلك، كمزارع جيد للحياة، عندما تتحلل الأشياء أو تتفكك، فإنه يُتيح، من خلال إلقاء البذور، تجديدًا لكل ما ينمو.

٣٤ .لا يوجد شيء لا يولده (العالم) أو يُخرجه حيًا، وبحركته، يجعل كل الأشياء حية.

٣٥ .وهو في آن واحد، مكان الحياة وصانعها. ٨٥

٣٦ .لكن الأجسام من المادة، على نحو مختلف، فبعضها من تراب، وبعضها من ماء، وبعضها من هواء، وبعضها من نار، وكلها مركبة، لكن بعضها أكثر مركبًا، وبعضها أبسط.

٣٧ .تلك المركبة أثقل، وتلك الأقل وزنًا أعلى.

٣٨. وسرعة حركة العالم تجعل خواص صفات التكوين، لأن روح التأثير هي الأكثر شيوعًا، تمتد إلى صفات الأجسام، بغيرة، وهي حياة.

39 .إذن، الله هو أبو العالم، والعالم هو أبو الأشياء في العالم.

40 .والعالم هو ابن الله، لكن الأشياء في العالم هي أبناء العالم.

41 .ولذلك، يُسمى جيدًا ... العالم، أي زينة، لأنه يُزين ويُجمل كل الأشياء بتنوع التكوين، وقلة الحياة، التي تُضفي عليها ثبات العمل، وسرعة الضرورة، واختلاط العناصر، ونظام الأشياء.

42 .لذلك، يُسمى بالضرورة والصواب ... العالم. ٤٣. فكل الكائنات الحية، الحس والفهم، تأتي إليها من الخارج، مُلهمة بما يُحيط بها، وتُبقيها.

٤٤ .والعالم، إذ يستقبلها من الله بمجرد خلقها، لا يزال يمتلكها، مهما كانت.

٤٥ .لكن الله ليس كما يبدو لبعض من يجدفون بالخرافات، بلا حس، ولا عقل، ولا فهم.

٤٦ .فكل ما هو موجود، يا أسكليبيوس، هو في الله، ومُصنوع منه، ويعتمد عليه، بعضها يعمل بالأجساد، وبعضها يتحرك بالروح، كالجوهر، وبعضها يُحيي بالروح، وبعضها يستقبل الأشياء المُرهقة، وكلها على نحوٍ مُناسب.

٨٦

٤٧ .أو بالأحرى، أقول إنه لا يمتلكها، ولكني أُعلن الحقيقة، فهو كل الأشياء، لا يستقبلها من الخارج، بل يُظهرها ظاهريًا. ٤٨. وهذا هو حس الله وفهمه، أن يُحرك كل شيء دائمًا.

٤٩ .ولن يكون هناك وقت يفشل فيه أي من هذه الأشياء الموجودة، أو ينقص.

٥٠ .عندما أقول الأشياء الموجودة، أعني الله، لأن الأشياء الموجودة، لله، وليس هناك شيء بدونه، ولا هو بدون أي شيء.

٥١ .هذه الأشياء، يا أسكليبيوس، ستبدو صحيحة، إذا فهمتها، ولكن إذا لم تفهمها، فهي غير معقولة.

٥٢ .لأن الفهم هو التصديق، ولكن عدم التصديق هو عدم الفهم؛ لأن كلامي أو كلماتي لا تصل إلى الحقيقة، ولكن العقل عظيم، وإذا قاده الكلام أو قُيد لفترة من الوقت، فإنه قادر على بلوغ الحقيقة. ٥٣. ومن يفهم كل ما حوله، ويجده متوافقًا ومتوافقًا مع ما قيل، والذي قاطعه الكلام، يؤمن، ويستقر على هذا الإيمان السليم.

٥٤ .لذا، فإن من يفهمون ما قيل عن الله، تكون هذه الأمور معقولة، أما من لا يفهمونها، فهي غير قابلة للتصديق.

٥٥ .ولنتحدث عن هذه الأمور، وما إلى ذلك، فيما يتعلق بالفهم والحس.

نهاية الكتاب الثالث عشر المعنون في الحس والفهم.

الكتاب الرابع عشر، في الفعل والحس

تات:

لقد شرحتَ هذه الأمور جيدًا يا أبتِ. علّمني هذه الأمور أيضًا، فأنت تقول إن العلم والفن كانا من أعمال العقلاني، ولكنك الآن تقول إن الحيوانات غير عاقلة، ولأنها تفتقر إلى العقل، فهي تُسمى وحوشًا، ولذلك، لا بد أن يترتب على ذلك أن المخلوقات غير العاقلة لا تشارك في العلم أو الفن، لأنها تفتقر إلى العقل.

٢ .هرمس: لا بد أن يكون الأمر كذلك يا بني.

٣ .تات: لماذا إذن يا أبتِ نرى بعض المخلوقات الحية غير العاقلة تستخدم العلم والفن معًا؛ كما تدّخر طيور السماء طعامًا لفصل الشتاء، وكذلك تصنع طيور السماء أعشاشها، وتعرف الحيوانات ذات الأربع أوكارها؟ ٤. هذه الأشياء يفعلونها يا بني، ليس بالعلم أو الفن، بل بالطبيعة؛ فالعلم والفن أمران يُعلَّمان، ولكن لا يُعلَّم أيٌّ من هذه الوحوش الوحشية أيًّا منهما.

٥ .لكن هذه الأشياء، بما أنها طبيعية بالنسبة لهم، فهي من صنع الطبيعة، بينما الفن والعلم لا يحدثان للجميع، بل لبعضهم.

٦ .وكما أن البشر موسيتانيون، ولكن ليس جميعهم؛ فليس كلهم رماة سهام، أو صيادين، أو غيرهم، بل بعضهم تعلم شيئًا من خلال العلم أو الفن.

٧ .وعلى نفس المنوال أيضًا، إذا فعل بعض البزماير ذلك، والبعض الآخر لم يفعل، فقد تقولون إنهم يجمعون طعامهم وفقًا للعلم والفن.

٨ .ولكن بما أنهم جميعًا مدفوعون بالطبيعة، إلى الشيء نفسه، حتى ضد إرادتهم، فمن الواضح أنهم لا يفعلونه بالعلم أو الفن. ٩. لأن العمليات، يا تات، لكونها غير جسدية، تحدث في أجساد، وتعمل بالأجساد.

٨٨

١٠ .لذلك، يا تات، بما أنها غير جسدية، فلا بد أن تقول إنها خالدة.

١١ .ولكن بما أنها لا تستطيع العمل بدون أجساد، أقول إنها دائمًا في جسد.

١٢ .لأن الأشياء التي تكون لأي شيء، أو لسبب أي شيء خاضع للعناية الإلهية أو الضرورة، لا يمكن أن تبقى خاملة عن عملها الخاص.

١٣ .لأن ما هو كائن، سيكون دائمًا، لكل من الجسد، وحياته، هو نفسه.

١٤ .ولهذا السبب، يترتب على ذلك أن الأجساد أيضًا موجودة دائمًا، لأنني أؤكد: أن هذه الجسدية تكون دائمًا بفعلها وعملها، أو لها. ١٥. فمع أن الأجسام الأرضية قابلة للانحلال، إلا أن هذه الأجسام يجب أن تكون أماكن وأعضاء وأدوات للأفعال أو العمليات.

١٦ .لكن الأفعال أو العمليات خالدة، وما هو خالد هو فاعل دائمًا، وبالتالي فهو تجسيد أيضًا إذا كان دائمًا.

١٧ .تتبع الأفعال أو العمليات الروح، لكنها لا تأتي فجأة أو عشوائيًا؛ بل يأتي بعضها مع التأنيث، كونها تتعلق بأشياء وحشية أو غير معقولة.

١٨ .لكن العمليات الأكثر نقاءً تعمل بشكل غير محسوس مع تغير الزمن، مع الجزء غير المباشر من الروح.

١٩ .وهذه العمليات تعتمد على الأجسام، وفي الحقيقة، تلك التي تتجسد، تأتي من الأجسام الإلهية إلى الأجسام الفانية.

٢٠ .لكن كل واحد منها يعمل بشأن الجسد والروح، وهو حاضر مع الروح، حتى بدون الجسد.

٢١ .وهي دائمًا أفعال أو عمليات، لكن الروح ليست دائمًا في جسد فانٍ، إذ يمكن أن تكون بدون جسد، لكن الأفعال أو العمليات لا يمكن أن تكون بدون أجساد.

٢٢ .هذا كلام مقدس يا بني؛ لا يمكن للجسد أن يقوم بدون روح.

٢٣ .تات: ما أهون هذا يا أبتي؟

٨٩

٢٤ .هرمس: افهمه هكذا يا تات: عندما تنفصل الروح عن الجسد، يبقى ذلك الجسد نفسه.

٢٥ .وهذا الجسد نفسه، وفقًا لزمن إقامته، يُفعَّل، أو يُفعَّل بحيث يتحلل ويصبح غير مرئي.

٢٦ .وهذه الأشياء لا يمكن للجسد أن يعاني منها بدون فعل أو عملية، وبالتالي يبقى مع الجسد، الفعل أو العملية نفسها. ٢٧. هذا إذن هو الفرق بين الجسد الخالد والجسد الفاني، أن الخالد يتكون من مادة واحدة، وهكذا لا يفعل الفاني، والخالد يفعل، ولكن هذا يتألم.

٢٨ .وكل ما يفعل أو يعمل أقوى ويحكم، ولكن ما يُحرك أو يعمل يُحكم.

٢٩ .وما يحكم ويوجه ويحكم كحر، أما الآخر فيحكم، فهو خادم.

٣٠ .الأفعال أو العمليات لا تفعل أو تعمل فقط، حية أو تتنفس، أو ذات روح... أجساد، بل أيضًا أجساد بلا نفس، أو بلا أرواح، وخشب وأحجار، وما شابه ذلك، تنمو وتثمر، وتنضج، وتفسد، وتتعفن، وتفسد، وتكسر، أو تصنع أشياء مماثلة، وكل ما يمكن أن تتألم منه أجساد جامدة. ٣١. يا بني، يُسمى الفعل أو العملية، مهما كان، أو يُصنع، أو يُفعل، وهناك دائمًا أشياء كثيرة مصنوعة، أو بالأحرى كل الأشياء.

٣٢ .لأن العالم لا يُحرم أبدًا من أيٍّ من تلك الأشياء الموجودة، بل لكونه دائمًا محمولًا أو متحركًا في ذاته، فإنه يعمل جاهدًا على إخراج الأشياء الموجودة، التي لن تُترك أبدًا للفساد.

٣٣ .فليُفهم، إذن، أن كل فعل أو عملية خالدة إلى الأبد، أيًا كان شكل الجسد.

٣٤. لكن بعض الأفعال أو العمليات تكون من أجساد إلهية، وبعضها من أجساد قابلة للفساد، وبعضها عالمي، وبعضها من أجساد فاسدة.

خاص، وبعضها من العموم، وبعضها من أجزاء كل شيء.

90

35 .إذن، توجد أفعال أو عمليات إلهية، ومن تلك التي تعمل أو تعمل على أجسادها الخاصة، وهي أيضًا كاملة، وتكون على أجساد كاملة أو فيها.

36 .خاصة هي تلك التي تعمل بواسطة أي من المخلوقات الحية.

37 .من المناسب أن تعمل على أي من الأشياء الموجودة.

38 .من هذا الكلام، إذن يا بني، يُستنتج أن كل الأشياء مليئة بالأفعال أو العمليات.

39 .لأنه إذا كانت بالضرورة موجودة في كل جسد، وأن هناك أجسادًا كثيرة في العالم، فيمكنني أن أؤكد تمامًا أن هناك أفعالًا أو عمليات أخرى كثيرة.

40 .بالنسبة للعديد من العناصر في جسد واحد، يوجد واحد، وثانٍ، وثالث، بالإضافة إلى هذه العناصر العالمية التي تليها.

٤١ .وأسمي العمليات الكونية تلك التي هي جسدية بالفعل، والتي تتم بواسطة الحواس والحركات.

٤٢ .فبدون هذه العمليات، يستحيل أن يتكون الجسد.

٤٣ .لكن هناك عمليات أخرى خاصة بنفوس البشر، من خلال الفنون والعلوم والدراسات والأفعال.

٤٤ .والحواس تتبع هذه العمليات أيضًا، أو بالأحرى هي نتائجها أو كمالاتها.

٤٥ .افهم إذن، يا بني، الفرق بين العمليات، إنها مرسلة من فوق.

٤٦ .لكن الحس، كونه في الجسد، واكتسابه جوهره منه، عندما يتلقى فعلًا أو عملية، فإنه يُظهرها، جاعلًا إياه كما لو كان جسديًا.

٤٧ .لذلك، أقول إن الحواس جسدية وفنائية، ولها وجود بقدر وجود الجسد، لأنها تولد مع الجسد، وتموت معه. ٤٨ . لكن الأشياء الفانية نفسها ليس لها حس، لأنها لا تتكون من مثل هذا الجوهر.

٤٩ .لأن الحس لا يمكن أن يكون إلا إدراكًا جسديًا، إما للشر أو للخير، الذي يأتي إلى الجسد.

٩١

٥٠ .أما بالنسبة للأجسام الخارجية فلا شيء يأتي، ولا شيء يغادر، لذلك لا يوجد حس فيها.

٥١ .تات: فهل يدرك الحس إذن في كل جسد؟

٥٢ .هرمس: في كل جسد يا بني.

٥٣ .تات: وهل تعمل الأفعال أو العمليات في كل الأشياء؟

٥٤ .هرمس: حتى في الأشياء غير الحية يا بني، ولكن هناك اختلافات في الحواس.

٥٥ .لأن حواس الأشياء العاقلة، هي مع العقل، أما الأشياء غير العاقلة، فهي جسدية فقط؛ لكن حواس الأشياء غير الحية سلبية فقط، وفقًا للزيادة والنقصان.

56 .لكن العاطفة والحس يعتمدان على رأس واحد، أو ارتفاع واحد، ويجتمعان معًا في نفس الشيء، من خلال الأفعال أو العمليات.

57 .لكن في الأشباح الحية، هناك عمليتان أخريان تتبعان الحواس والأهواء، وهما الحزن واللذة.

58 .وبدون هاتين العمليتين، يستحيل على أي روح حية، وخاصة العقلانية، أن تُدرك أو تُدرك.

59 .ولذلك، أقول إن هذه هي أفكار الأهواء التي تحكم، وخاصة في الأشباح الحية العاقلة.

60 .تعمل العمليات بالفعل، لكن الحواس تُعلن وتُظهر العمليات، ولأنها جسدية، فهي تُحركها الأجزاء الوحشية من الروح؛ لذلك، أقول إن كلاهما ضار، أو فاعل شر. ٦١. لأن ما يُتيح للحس أن يفرح بلذة، هو في الواقع سببٌ لكثير من الشرور التي تصيب من يعانيها.

٦٢ .لكن الحزن يُسبب عذابًا وألمًا أشد، لذلك، لا شك أن كلاهما ضار.

٦٣ .وينطبق الشيء نفسه على حاسة الروح.

٦٤ .تات: أليست الروح غير متجسدة، والحاسة جسدًا، يا أبتِ؟ أم أنها بالأحرى في الجسد؟

٦٥ .هرمس: إذا وضعناها في جسد، يا إلهي، فسنجعلها مثل الروح، أو العمليات؛ لأن هذه، لكونها غير متجسدة، نقول إنها في أجساد.

٩٢

٦٦ .لكن الحس ليس عملية، ولا نفسًا، ولا أي شيء آخر ينتمي إلى الجسد، بل كما قلنا، وبالتالي، فهو ليس غير متجسد.

٦٧ .وإن لم يكن غير مجسم، فلا بد أن يكون جسمًا، لأننا نقول دائمًا إن من الأشياء الموجودة، بعضها أجسام، وبعضها غير مجسم.

نهاية الكتاب الرابع عشر المعنون بـ في الفعل والحس

الكتاب الخامس عشر: في الحقيقة لابنه تات هرمس

1. في الحقيقة يا تات، ليس من الممكن للإنسان، كونه كائنًا ناقصًا، مركبًا من أعضاء ناقصة، وله مسكنه المكون من أجساد مختلفة ومتعددة، أن يتحدث بثقة.

٢ .ولكن بقدر الإمكان والعدل (أقول). إن الحقيقة لا توجد إلا في الأجساد الأبدية، التي تكون أجسادها أيضًا حقيقية.

٣ .النار هي النار نفسها فقط، ولا شيء آخر؛ والأرض هي الأرض نفسها، ولا شيء آخر؛ والهواء هو الهواء نفسه، ولا شيء آخر؛ والماء هو الماء نفسه، ولا شيء آخر.

٤ .لكن أجسادنا تتكون من كل هذه، لأنها من النار، ومن الأرض، ومن الماء، والهواء، ومع ذلك لا يوجد نار، ولا أرض، ولا ماء، ولا هواء، ولا أي شيء حقيقي.

٥ .٥ .وإذا لم يكن لدستورنا في البدء حقيقة، فكيف كان بإمكان البشر أن يروا الحقيقة، أو يتحدثوا بها، أو يفهموها، إلا إذا أراد الله ذلك؟

٦ .إذن، كل الأشياء على الأرض، يا تات، ليست حقيقة، بل هي تقليد للحقيقة، ومع ذلك، فليست كل الأشياء كذلك، فقليل منها كذلك.

٧ .أما الأشياء الأخرى فهي كذب وخداع، يا تات، وآراء، كصور خيال المظهر.

٨ .وعندما يكون للخيال تأثير من الأعلى، فإنه يكون تقليدًا للحقيقة، ولكن بدون التأثيرات من الأعلى، يبقى كذبًا.

9 .وكما تُظهر الصورة الجسد الموصوف، ومع ذلك فهي ليست جسد ما يُرى، كما يبدو، ويُرى أن لها عيونًا لكنها لا ترى شيئًا، وآذانًا لكنها لا تسمع شيئًا على الإطلاق، وجميع الأشياء الأخرى

94

لها الصورة، لكنها زائفة، تخدع عيون الناظر، بينما يعتقدون أنهم يرون الحقيقة، ومع ذلك فهي في الواقع مجرد أكاذيب.

10 .فكل من لا يرى الباطل، يرى الحقيقة.

11 .لذلك، إذا فهمنا ورأينا كل شيء من هذه الأشياء كما هو، فإننا نرى ونفهم الأشياء الحقيقية.

12. ولكن إذا رأينا أو فهمنا أي شيء آخر، أو غير ذلك، عما هو موجود، فلن نفهم الحقيقة ولن نعرفها.

13. تات: هل الحقيقة إذن على الأرض، أيها الآب؟

14. هرمس: أنت لا تُخطئ الهدف، يا بني؛ الحقيقة لا وجود لها على الأرض إطلاقًا يا تات، لأنها لا تُخلق ولا تُصنع.

15. أما فيما يتعلق بالحقيقة، فقد يفهمها بعض الناس، ممن يمنحهم الله القدرة على الرؤية الجيدة.

16. لذا، بالنسبة للعقل والفكر، لا يوجد شيء حقيقي على الأرض.

17. أما بالنسبة للعقل والفكر الحقيقيين، فكل شيء مجرد أوهام أو مظاهر وآراء.

18. تات: ألا يجب علينا إذًا أن نسميها حقيقة، أن نفهم ونتكلم عن الأشياء الموجودة؟

19. هرمس: ولكن لا يوجد شيء حقيقي على الأرض.

20. تات: كيف يكون هذا صحيحًا إذن: ألا نعرف شيئًا حقيقيًا؟ كيف يمكن أن يحدث ذلك هنا؟

21. هرمس: يا بني، إن الحقيقة هي الفضيلة الأكمل، والخير الأسمى بحد ذاته، لا تشوبها مادة، ولا يحيط بها جسد، عارية، صافية، غير متغيرة، جليلة، خير لا يتغير.

22. أما الأشياء الموجودة هنا، يا بني، فهي مرئية، غير قادرة على الخير، قابلة للفساد، قابلة للانفعال، قابلة للانحلال، متغيرة، متغيرة باستمرار، ومصنوعة من غيره.

23. فما ليس صادقًا في ذاته، فكيف يكون صادقًا؟

95

24. فكل ما يتغير فهو كذب، لا يبقى على ما هو عليه، ولكنه، إذ يتغير، يُظهر لنا دائمًا، مظاهر أخرى ومختلفة.

25. أليس الإنسان صادقًا يا أبتي؟

26. هرمس: بقدر ما هو إنسان، فهو ليس صادقًا يا بني، لأن ما هو صادق، له من ذاته وحده تكوينه، ويبقى ويثبت وفقًا لذاته، كما هو.

27 .لكن الإنسان يتكون من أشياء كثيرة، ولا يثبت من ذاته، بل يتحول ويتغير، عصرًا بعد عصر، فكرة بعد فكرة، أو شكلًا بعد شكل، وهذا وهو لا يزال في المسكن.

28 .وكثيرون لم يعرفوا أبناءهم بعد قليل، وكثيرون أيضًا لم يعرفوا آباءهم.

29 .فهل من الممكن إذن يا تات أن يكون من تغير إلى هذا الحد، بحيث لا يمكن معرفته، صادقًا؟ كلا، بل على العكس، إنه كذب، إذ يظهر في مظاهر كثيرة من التغيرات. ٣٠. لكن هل تفهم أن الحق هو ما يبقى على حاله، وهو أبدي، لكن الإنسان ليس أبدًا، وبالتالي ليس حقيقيًا، بل الإنسان مظهر معين، والمظهر هو أعلى كذبة أو باطل.

٣١ .تات: لكن هذه الأجساد الأبدية، يا أبتي، أليست حقيقية، وإن تغيرت؟

٣٢ .هرمس: كل ما وُلِد، أو خُلِق، وتغير، ليس حقيقيًا؛ لكن بما أنه خُلِق من قِبل سلفنا، فقد يكون له مادة حقيقية.

٣٣ .لكن هذه أيضًا تحتوي في ذاتها على شيء زائف، فيما يتعلق بتغيرها.

٣٤ .لأنه لا شيء يبقى غير في ذاته، يكون حقيقيًا.

٣٥ .تات: ماذا يقول المرء إذن، يا أبتي، أن الشمس وحدها، التي إلى جانب طبيعة الأشياء الأخرى، لا تتغير، بل تبقى في ذاتها، هي الحقيقة؟

٣٦ .هرمس: إنها الحقيقة، ولذلك فهو مُؤتمنٌ فقط على صنعة العالم، حاكمًا وصانعًا لكل شيء، وهو الذي أُكرّمه وأُعبد حقيقته؛ وبعد الواحد، الأول، أُقرّ به الصانع.

96

37. تات: ماذا إذن؟

هل تُقرّ بأنك الحقيقة الأولى يا أبانا؟

38 .هرمس: الواحد الأوحد يا تات، الذي ليس من مادة، وليس في جسد، الذي بلا لون، ولا شكل، ولا شكل، ثابت، غير متغير، وهو موجود دائمًا، أما الباطل يا ابني، فهو فاسد.

39 .وقد استولى الفساد على كل شيء على الأرض، وعناية الحق تحيط بها، وستحيط بها.

40 .لأنه بدون فساد لا يمكن أن يوجد جيل.

41 .لأن الفساد يتبع كل جيل، لكي يولد من جديد.

42 .لأن تلك الأشياء المولودة، لا بد أن تولد من تلك الفاسدة، والأشياء المولودة لا بد أن تفسد، حتى لا يتوقف ولادة الأشياء.

43 .اعترف إذن بالخالق الأول، من خلال ولادة الأشياء.

٤٤ .وبالتالي، فإن الأشياء التي تنشأ عن الفساد باطلة، إذ تارة تكون شيئًا وتارة أخرى شيئًا آخر: إذ من المستحيل أن تعود كما كانت، وما ليس هو، فكيف يكون صحيحًا؟

٤٥ .لذلك، يا بني، يجب أن نسمي هذه الأشياء خيالات أو مظاهر.

٤٦ .وإذا أردنا أن نسمي إنسانًا اسمه الحقيقي، فيجب أن نسميه مظهر الرجولة؛ والطفل خيال أو مظهر طفل؛ والشيخ خيال أو مظهر شيخ؛ والشاب مظهر شاب؛ والرجل الناضج مظهر رجل ناضج.

٤٧ .لأنه ليس الإنسان رجلًا، ولا الطفل طفلًا، ولا الشاب شابًا، ولا الشيخ شيخًا.

٤٨ .لكن الأشياء الموجودة مسبقًا، والتي تتغير، تكون باطلة.

٤٩ .افهم هذه الأمور يا بني، على أنها عمليات زائفة، معتمدة من فوق، حتى على الحقيقة نفسها.

٥٠ .وإذ يكون الأمر كذلك، فإنني أؤكد أن الباطل هو عمل الحقيقة.

٩٧

نهاية الكتاب الخامس عشر المعنون بـ من الحقيقة إلى ابنه تات

الكتاب السادس عشر، أنه لا شيء من الأشياء الموجودة يمكن أن يفنى يا هرمس

يجب أن نتحدث الآن عن النفس والجسد، يا بني، بأي طريقة تكون النفس خالدة، وما هي العملية التي تُكوّن الجسد وتُذيبه.

2 .ولكن لا يوجد موت في أيٍّ منهما، لأنه مفهوم لاسم، وهو إما كلمة فارغة، أو يُسمى خطأً موتًا... بحذف الحرف الأول، بدلًا من خالد...

3 .فالموت دمار، ولكن لا يوجد شيء في العالم كله يُدمر.

4 .لأنه إذا كان العالم إلهًا ثانيًا، وروحًا حيًا خالدًا، فمن المستحيل أن يموت أي جزء من الروح الحي الخالد.

5 .ولكن كل الأشياء الموجودة في العالم، هي أعضاء في العالم، وخاصة الإنسان، الروح الحي العاقل.

٦ .لأن أول كل شيء هو الله، الأزلي، غير المخلوق، وصانع كل شيء.

٧ .والثاني هو العالم، الذي خلقه على صورته، وهو الذي يحفظه ويغذيه ويخلده، وكأنه من أبيه، حي إلى الأبد.

٨ .وبصفته خالدًا، فهو حي إلى الأبد، وخالد إلى الأبد.

٩ .لأن ما هو حي إلى الأبد يختلف عن ما هو أبدي.

١٠ .لأن الأزلي لم يولد، ولم يصنعه غيره، وإن كان مولودًا أو مخلوقًا، فقد صنعه هو نفسه، لا من أي شخص آخر، ولكنه مخلوق دائمًا.

١١ .لأن الأزلي، بما هو أزلي، هو الكون.

١٢ .لأن الآب نفسه أزلي من ذاته، لكن العالم خُلق بواسطة الآب، حي إلى الأبد، وخالد. ٩٩

١٣ .وبقدر ما خَزَّنه من المادة، جَعَلَها الآبُ جسدًا، ونفخها، وجعلها مستديرة كالكرة، ووهبها صفةً، لكونها خالدة، ولها مادية أبدية.

١٤ .ولأن الآب كان مليئًا بالأفكار، فقد زرع صفاتٍ في الكرات، وحصرها كما في دائرة، مُدبرًا أن يُجمِّل بكل صفةٍ ما سيُخلَق لاحقًا.

١٥ .ثم كساه بالخلود، لئلا تذوب المادة، إذا انفصلت عن هذا التكوين، في فوضى خاصة بها.

١٦ .فعندما اتحدت المادة يا بني، كانت مضطربة، وهنا يدور نفس الاضطراب يوميًا حول أشياء صغيرة أخرى، موهوبة بصفات، من حيث الزيادة والنقصان، والتي يسميها الناس الموت، وهي في الواقع اضطراب يحدث في الكائنات الحية الأرضية.

١٧ .لأن أجساد الأشياء السماوية لها نظام واحد، تلقّته من الآب في البداية، وبإقامة كل منها، تُحفظ غير قابلة للانحلال.

١٨ .لكن إقامة الأجساد الأرضية هي قوامها، وتحللها يعيدها إلى حالة غير قابلة للانحلال، أي إلى الخلود.

١٩ .وهكذا يحدث حرمان من الحس، ولكن ليس تدميرًا للأجساد.

٢٠ .أما الروح الحي الثالث فهو الإنسان، المخلوق على صورة العالم، وله بمشيئة الآب عقلٌ يفوق سائر الأجساد الأرضية.

٢١ .وهو لا يتعاطف مع الإله الثاني فحسب، بل يفهم الأول أيضًا.

٢٢ .فهو يدرك الإله الثاني كجسد، أما الأول فيفهمه على أنه غير مادي، وعقل الخير.

٢٣ .تات. ألا يهلك هذا الروح الحي؟

٢٤ .هيرم. تكلم بحكمة يا بني، واعلم ما هو الله، وما هو العالم، وما هو الروح الخالد، وما هو القابل للانحلال.

١٠٠

٢٥ .وافهم أن العالم من الله، وفي الله، أما الإنسان فهو من العالم، وفي العالم.

٢٦. بداية ونهاية وتناسق كل شيء هو الله. نهاية الكتاب السادس عشر، أن لا شيء من الموجودات يهلك

الكتاب السابع عشر، إلى أسكليبيوس، أن تكون حكيمًا حقًا

لأنه يا بني، تات، في غيابك، كان بحاجة إلى تعلم طبيعة الأشياء الموجودة، فلم يسمح لي بالتخلي عنها (لأنني كنت صغيرًا جدًا على معرفة كل فرد)، حتى اضطررت إلى التحدث معه عن أشياء كثيرة على نطاق واسع، حتى يكون تأمله، من نقطة إلى أخرى، أسهل وأكثر نجاحًا.

2 .لكن إليك، رأيت من الجيد أن أكتب بكلمات قليلة، مختارًا العناوين الرئيسية للأشياء التي قيلت آنذاك، وتفسيرها تفسيرًا أكثر غموضًا، لأن لديك المزيد من السنين، والمزيد من المعرفة بالطبيعة.

3 .كل الأشياء التي تظهر، كانت، وتُصنع.

4 .تلك الأشياء المصنوعة، ليست مصنوعة من تلقاء نفسها، بل من قبل آخر.

5 .وهناك أشياء كثيرة مصنوعة، ولكن على وجه الخصوص كل الأشياء التي تظهر، والتي هي مختلفة، وليست متشابهة. ٦. إذا كانت الأشياء المصنوعة والمصنوعة قد صنعها وفعلها غيره، فلا بد من وجود من يصنعها ويفعلها، وهو غير مصنوع، وأقدم من الأشياء المصنوعة.

٧ .لأني أؤكد أن الأشياء المصنوعة مصنوعة من قبل غيره، ومن المستحيل أن يكون أي شيء من الأشياء المصنوعة أقدم من الجميع، إلا ما لم يُصنع.

٨ .هو أقوى، وواحد، وهو وحده عالم بكل الأشياء حقًا، إذ ليس لديه شيء أقدم منه.

٩ .لأنه يملك السلطة على كل من الكثرة والعظمة، وعلى تنوع الأشياء المصنوعة، وعلى استمرارية الصنع، وعلى العمل.

١٠ .علاوة على ذلك، فإن الأشياء المصنوعة مرئية، أما هو فهو غير مرئي، ولهذا السبب، فهو يصنعها، ليكون مرئيًا، ولذلك فهو يصنعها دائمًا.

.١١ .وهكذا، من اللائق أن نفهم، وأن نفهم، وأن نُعجب، وأن نُعجب، وأن نعتبر أنفسنا سعداء، من يعرف أباك الطبيعي.

١٢ .فما أحلى من أب طبيعي؟

١٣ .فمن هو هذا إذًا، أو كيف نعرفه؟

١٤ .أم من العدل أن نُنسب إليه وحده لقب الله، أو الخالق، أو الآب، أو الثلاثة جميعًا؟ لقب الله بسبب قدرته؛ والخالق بسبب عمله؛ والآب بسبب صلاحه.

١٥ .فالقدرة تختلف عن الأشياء المصنوعة، أما الفعل أو العمل فيختلفان في أن كل شيء مصنوع.

١٦ .لذلك، وبصرف النظر عن كل الكلام الكثير والباطل، يجب أن نفهم هذين الأمرين: المخلوق، والخالق؛ لأنه لا يوجد شيء في المنتصف، بين هذين الاثنين، ولا يوجد ثالث.

١٧ .لذلك، فافهم كل الأشياء، وتذكر هذين الاثنين؛ وفكر في أنهما كل الأشياء، دون شك؛ لا من الأشياء العلوية، ولا من الأشياء السفلية؛ ولا من الأشياء المتغيرة، ولا الأشياء التي في الظلام أو الخفاء.

١٨ .لأن كل الأشياء ليست سوى شيئين، الخالق، والمصنوع؛ ولا يمكن لأحدهما أن ينفصل عن الآخر أو ينفصل عنه.

١٩ .لأنه لا يمكن أن يكون الخالق بدون الشيء المصنوع، لأن كليهما هو الشيء نفسه؛ لذلك لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، كما لا يمكن فصل الشيء عن نفسه.

٢٠ .لأنه إذا لم يكن الخالق سوى ما يصنع وحده، بسيطًا، غير مركب، فمن الضروري أن يصنع الشيء نفسه لنفسه، الذي هو أصل الخالق ليكون أيضًا كل ما هو مصنوع. ١٠٣

٢١ .لأن ما هو مُولَد أو مصنوع، لا بد أن يكون مُولَدًا أو مصنوعًا من قِبل آخر، ولكن بدون خالق، فإن المُصنوع لا يكون مصنوعًا ولا موجودًا؛ لأن أحدهما بدون الآخر، فقد طبيعته الخاصة بفقد الآخر.

٢٢ .فإذا اعترفنا بهذين الاثنين، الخالق والمصنوع، فهما واحد في اتحاد، هذا يسبق، وهذا يليه.

٢٣ .والذي يسبق، هو الله الخالق؛ والذي يلي، هو المُصنوع، فليكن ما شاء.

٢٤ .ولا يخشَ أحدٌ بسبب تنوع الأشياء المصنوعة أو المُفعولة، خشية أن يُشوّه الله بالدناءة أو العار؛ لأن مجده الوحيد هو أن يفعل أو يصنع كل الأشياء.

٢٥ .وهذا الصنع، أو الصنع، هو كما لو كان جسد الله. ومن يصنع، أو يفعل، لا يوجد شيء شرير أو قذر يُنسب إليه، ولا يوجد شيء يُعتقد أنه شرير أو قذر.

26 .فهذه أهواء تتبع التكوين، كما يفعل الصدأ بالنحاس، أو كما تفعل البراز بالجسد.

27 .لكن لم يصنع النحاس الصدأ، ولا صانع القذارة، ولا الله الشر.

28 .لكن تبدل التكوين يجعلها، كما هي، تزدهر؛ ولهذا السبب جعل التغيير، كما يمكن للمرء أن يقول، تطهير التكوين.

29 .علاوة على ذلك، هل يجوز لنفس الرسام أن يصنع السماء، والآلهة، والأرض، والبحر، والبشر، والوحوش، والأشياء الجامدة، والأشجار؛ وهل يستحيل على الله أن يصنع هذه الأشياء؟ يا لجنون البشر وجهلهم في الأمور التي تخص الله!

30. فالبشر الذين يعتقدون ذلك يعانون مما هو أغرب من كل شيء.